الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية

الموضوع

الهواجس المعاصرة لفن الحروفيات في أعمال الخطاط خالد سباع

إعداد الطالبة:

بن زينة يوسفية

إشراف الأستاذ(ة):

د.علي بن تومي

لجنة المناقشة		
د. سماش سيد أحمد	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان	رئيسا
د. علي بن تومي	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان	مشرفا
د. لعمى عبد الرحيم	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان	مناقشا

العام الجامعي: 2022 / 2023

شكر وعرفان

نحمد الله على التوفيق والنجاح وإتمام العمل والبحث الدراسي

تتقدم الباحثة بوافر الشكر والعرفان بالجميل

إلى لجنة المناقشة بأكملها وإلى الأستاذ الفاضل والمشرف على بحثي

الدكتور " **علي بن تومي** " فوجدت فيها غزارة العلم وحب وحنان أخ كبير

جزاه الله كل خير ووفقه في عمله وحياته.

ويسعد الباحثة أن تتقدم بوافر الشكر إلى أساتذة الفنون التشكيلية

لجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا

إلى كل من أكساني معلومة في حياتي الدراسية

كل شكري لأستاذتي الكريمة

كل الفضل إلى أمي الغالية التي ساندتني في كل خطوة خطوتها

في حياتي

وأهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أبي الزاكية الطاهرة برحمة الله

ولا أنسى تضامن زملائي معي كانت سنوات مليئة بالذكريات

التي ستبقى مخلدة في كل طالب منا

رافقكم التوفيق في مسرة حياتكم إنشاء الله

مقدمة

مقدمة

يعتبر الخط العربي من أرقى الطرق التي تقدم للأمة العربية وتسعى إلى ازدهارها باعتباره الفن الجميل المأخوذ وراثيا من الأجداد وتعاقبه الأجيال، ومن هذا نجد أنه تم استنباط فن معاصر حديث ألا وهو فن الحروفيات وهذا الأخير عرف على أنه فن مستوحاه من الخط العربي وإدخاله في لون واللوحة الفنية التشكيلية وقد ظهر في أواخر القرن العشرين، وقد تميزت الحروفيات بجمعها بين التقاليد والحداثة بأساليب جديدة ضافت جمالية للخط العربي واختلف فيه الكثير من الفنانين ومنهم من استعمل المدرسة السريانية والبعض الآخر بالمدرسة التجريدية مما ساهم في تنوع مظاهر وسمات الأعمال الحروفيات وسمح لها بالتطور في مناطق مختلفة، وأضاف إلى ذلك هوية فنية جديدة مستمدة من ثقافتهم وتراثهم حيث برزت أصالة الحروفيات بقابليتها للتطور والتجديد والإبداع فكل جيل يحمل ما أبدعه أسلافه من فنون لينتج بها مخروجات حروفية فنية بتقنيات وأساليب مبتكرة تحاكي عصره، كان شكل الحرف العربي علامة بصرية لها تأثيرها على تطويع الفن تشكيلي فبالتالي كان لوقع الخط والتكوين التشكيلي حضور في خلق مسار فني عرف به هذا الفن.

ومن هذا المنبر جاءت صياغة بحثي كالآتي:

- ما هو الخط العربي وما هي أبعاده ؟
- ماهي أهم الوظائف الخط العربي ؟
- من هم أشهر خطاطين المعاصرين بالجزائر ؟
- ما هو الفن الحروفيات بصفة عامة ؟
- ما هي الأساليب والهواجس المعاصرة التي أظهرها الفنان خالد سباع في أعماله ؟.

الجانب المشرق من الموضوع أن الخط العربي حظي بإجلال الكثير من الخطاطين فاستخدموا حروفه في مختلف لغاتهم وأدوا دورا مهما في بلوغ الحرف إلى مرحلة الإبداع الفني وتنافسوا على تطوير هذا الفن وتحسينه ومما لا شك فيه أنّ التعرف على أصول الخط يسهم في إدراك القيم الجمالية لهذا الخط، لأن الخطاط أو المبدع الذي يحاول

تحسين وتطوير هذه الحروف بالقدر الذي يمكن معه أن ينقل الأفكار بطرق متنوعة يستطيع إظهار فعاليتها في اللوحات الفنية. فتقدمت عازمة على جمع كل ما يفيد الدارس من معلومات تخص الحروفيات حارصة على تقديم لهم العون من أجل تسهيل عليهم الحصول على المعرفة.

وإن أهمية معرفة وتداول الخط العربي وتطوراته بين الأجيال هو الدافع الأهم الذي جعلني أعالج وأجعل هذا الموضوع محل دراسة وذلك مع وجود رغبة في العمل التطبيقي، حيث أنه من الضروري على الإنسان معرفة كل ما هو جديد في الفن التشكيلي وبالأخص فن الحروفيات. ولهذا حرصت على تقديم كل ما هو متجدد، حيث تعد كثرة المراجع في هذا الموضوع دافع لإنجاز هذا البحث بشكل صحيح ومن أجل زيادة بعض المعلومات وتدقيق المفاهيم.

غير أن هناك صعوبات قد واجهتني في هذا البحث من أهمها قلّة المراجع التي تتحدث عن الخط العربي لأنهم غالبا ما كانوا يدونون معلومات عنهم وضيق الوقت لأن أغلب وقتي كان في البحث عن المراجع التي لم أجد إلا القليل منها.

اعتمدت في مذكرتي على منهج النظري ثم التطبيقي في فصلين.

تضمنت مذكرتي مدخل شمل الأبعاد التاريخية للخط العربي في العصر العباسي والأموي والعثماني.

فالفصل الأول كان مبحثه الأول عبارة عن الخط العربي المعاصر ومفهومه، وذكرت نشأته وأنواعه ووظائفه وفن الحروفيات، أما المبحث الثاني فكان أشهر الخطاطين على رأسهم عبد الحميد إسكندر والخطاط محمد بن سعد شريفي ومحمد بوثلجة ولا نتناسى الأستاذ الفاضل خالدي خالد.

أما الفصل الثاني كان عبارة عن دراسة تطبيقية لأعمال الفنان خالد سباع بإبراز سيرته الذاتية وأسلوبه المعاصر ومفهوم عام للوحة الحروفية المعاصرة وتحليل بعض أعماله.

وأنهيته بخاتمة عامة مع ذكر النتائج وقائمة المصادر والمراجع، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها نذكر ما يلي:

1- أباد حسين عبد الله الحسيني: التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، دار صادر، بيروت، ط1، 2003م.

2- أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، دمشق، ط1، 1990م.

3- برنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة سعيد المنصوري ومحمد قافي، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966م.

4- حامد سالم الرواشدة: أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433هـ - 2012م.

أنهيتُ المقدمة بتاريخ 15 أفريل 2023 على الساعة 22:50.

مدخل

مدخل

الخط العربي من أبرز وأروع الفنون الجميلة التي تظهر هوية الفنان، وفت راقي استعمل في مختلف اللّغات لاكتسابها أشكال هندسية متنوعة من خلال المد والتشابك والتداخل والتركيب. فالخط إذا كان حسن الهيئة ولا يوجد فيه عيوب كان عظيما في النفوس وسكن القلوب، وكان واضحا حتى وإن كانت فيه كلمات دنيئة.

المعنى تزايدت عليه الأنظار أي جمالية الخط تعود لشكله، فإن الخط العربي قد مر بأبعاد تاريخية مختلفة أولها ظهر في العصر العباسي وقد حقق بروزا عظيما في تلك المرحلة. «وصل الخط العربي في العصر العباسي مرحلة متقدمة من النضج فبعد تأسيس بغداد على يد أبي جعفر المنصور عاصمة للدولة العباسية ومركزا للحضارة العربية[1]». أي أن في تلك المرحلة شاهد ازدهار وانتشر بصفة واسعة في أرجاء بغداد، وفي أوائل الدولة العباسية اشتهر خطاطان عرفا بجودة خطيهما، وهما: الضحاك بن عجلان (في خلافة أبي العباس السفاح)، وإسحاق بن حماد (في خلافة المنصور والمهدي)[2]». فقط برز الخط مع هذين الخطاطين بصورة مبدعة فتحت أبواب للتاريخ فلا تزال آثارهم باقية عبر الأجيال.

وكان الخط في هذا العصر قد تأثر بالزخرفة والتذهيب والترويق والتلوين، وفي هذا العصر كان للحكام المسلمين رغبة كبيرة في عمل مصاحف جميلة لهم فكانوا يستعينون بأحسن وأفضل الخطاطين لكتابتها وأهم وأمهر المذهبين لزخرفتها.

كان الخط العربي في العصر الأموي معروف بخط سجلات لأنهم كانوا كثرة الكتابة في سجلات دولة واعتبروا الكوفة من مراكز الابتكار في الكتابة آنذاك ومن هنا شهدوا التجديد. « وبهذا التطور، تفتحت أمام الكتبة والخطاطين سبل الاستنباط والتجويد فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في إيجاد إضافات جديدة، لكنها إضافات لم تخرج عن القواعد الأصلية أو الجذور، وبذلك أخذت نهايات العصر الأموي تشهد نماذج جديدة وجميلة من الخط»[3]. أي أنه في هذا العصر الخط العربي تقدم تقدما واضحا وملموسا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعرف أيضا بعصر الخلفاء لأنه برغم أن الحروف كانت بلا نقط إلا

[1] د. عادل الألوس: الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2008، ص35.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] د. عادل الألوس: الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2008، ص34.

أنه ظهر فيه العديد من الخطاطين وعرفوا بجمالية خَطوُهم المزينة في القصور والمساجد وفي الدواوين أيضا.

« بدأ الخط العربي كوسيلة لنقل العلم والمعرفة بشتى جوانبها، واستخدم في كتابة القرآن الكريم، ومنه اكتسب صفته القدسية التي جعلت الخطاط ينطلق لتجويد حروفه، وتحسينها، من أجل الوصول بها إلى الكمال »[1]. فقد أوضح هذا أن معظم الاهتمام في الخط بهذا العصر كان في كتابة مصاحف بصفة تناسبية وتوازنيه من حيث الحروف في تركيبها وحسن انتظامها.

شهد الخط العربي اهتماما كبيرا من العثمانيين واعتنوا به بصفة هامة رغبة ودافعا للتقرب من الدين الإسلامي لأن اللغة العربية هي لغة القرآن، وأبرزَ الخاطين في هذا العصر دورهم في نهوض الخط كحركة فنية من بينهم خال بن أبي الهيّاج، فكمية الانسجام الخط العربي في هذا العصر كان عبارة عن واقع فني لا مثيل له من ناحية الإبداع. « إن الراحة التي تحسها عندما تقف أمام الحرف العربي إنما هي ناتجة عن درجة الميل في الخط تكون بمثابة حفظ الإيقاع بين هذه الحروف »[2] وإن أهم ما قام به خطاطين العثمانيين هو الخط الديواني لأنه خط تزييني راقي بالرغم من صعوبة قراءته لأنه قد انتشر في الدولة العثمانية بسرعة كبيرة، وقد شهد أيضا استخدامات عديدة مثل كتابة الوثائق الرسمية أو تزيين الهندسة المعمارية.

باعتبار أن الدولة العثمانية دولة واسعة جمعت العديد من الأجناس والألوان البشرية والألسن تحت مظلة الإسلام فهذا العامل جعلها تبرز العديد من الخطاطين والمبدعين الذين أتقنوا أعمالهم بشكل لا يصدق، وابتكروا خطوط عديدة لا تحتسب.

[1] د. أياد حسين عبد الله الحسيني بالتكوين الفني للخط العربي وفق أسس التعميم.

[2] محمد الصفار، هاشم الخطاط: قواعد الخط العربي مزينة باللوحات الخطية، الطبعة الثانية، 2008، ص35.

الفصل الأول: الخط العربي المعاصر بالجزائر

- ❖ المبحث الأول: الخط العربي المعاصر
- ❖ المبحث الثاني: أشهر الخطاطون

الفصل الأول: الخط العربي المعاصر بالجزائر

المبحث الأول: الخط العربي المعاصر

1- تعريف الخط:

هو فن وتصميم في الماضي والحاضر وإن كانت الأدوات قد اختلفت والخطاطون قد تغيروا والتاريخ قد اختلف، وأنواعه تعددت لكن أبدا لم تختلف الغاية من الخط و لا جمالية ذلك الخط المرسوم بأنامل نادمة سطرت أجمل ما كان الإنسان يبحث عنه في القديم والحديث، ولم يتم يوما الاستغناء عن التعلم والكتابة اليدوية وكذلك النقش على ألواح رسمت أجمل أنواع الخطوط.

لقد تطورت أدوات الكتابة وانتشرت الطباعة فهذا لا يعني أنه قد تم الاستغناء عما كان يعرف بفن الخط اليدوي وأيضا عرف على أنه علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها وكيفية تركيبها في الكتابة وهو « أحد الفنون البصرية المرتبطة بالكتابة تصمم به الأحرف وتكتب باستعمال أداة عريضة الطرف أو فرشاة أو قلم كتابة من نوع آخر»[1].

أ- نشأة الخط:

تعددت إطلالة الخط وأصبح أكثر انتشارا، حيث أصبح الجميع يبحثون عن أحوال الخط من حيث نشأته وتطوره وعن أثره العظيم في الفنون الجميلة، « فقد اختلف المؤرخون حول نشأة الخط العربي فبعضهم رأى أن الخط هو أمر (توقيفي)، أي أنه ليس من صنع البشر، وأن أول من وضع الخطوط آدم (عليه السلام) كتبها في طين وطبخه، وذلك قبل موته بثلاثمائة سنة، فلما أظل الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابتهم، وقيل أخنوخ وهو إدريس (عليه السلام)، وقيل إنها نزلت على آدم عليه السلام في إحدى وعشرين

[1] موقع:http://mawdoo3.com

صحيفة»[1]. وهنا أعاد البعض أصل الخط العربي إلى فروض غيبية وأسطورية لا تستند إلى أساس من الواقع « ولكن النقوش التي وجدت شمال شبه الجزيرة العربية أزالت اللبس في هذا الأمر وأوضحت أصل الكتابة العربية »[2] ولا شك أن هذه المجموعة الفخمة من النقوش النادرة التي تجاوز تاريخها الآلاف من الأعوام، أي منذ القدم فكان ممكن التعرف عليها من خلال شواهد بالجغرافية، « ويرى فريق ثان أنه مشتق من الخط المسند الذي يعرف باسم الخط الحميري أو الجنوبي، ومن ثم انتقل الخط المسند عن طريق القوافل إلى بلاد الشام، حيث يقال أن أول من وضع الخط ثلاثة من طيئ من قبيلة بولانا، سكنة الأنبار وهم: مرامر بنومرة وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فوضعوا الخط وقسموا هجاء العربية على هجاء السريانية، فالأول وضع صور الحروف، والثاني فصل ووصل، والثالث وضع الإعجام، وإنهم سموه خط الجزم وهو القصع لأنه مقتطع من الخط الحميري.»[3]

أما عن الآراء الأخرى فلها رأي مخالف عن هذا « الفريق الثالث فيرجع أن الخط العربي ما هو إلا نتاج تطور عن الخط النبطي، إذ يجمع علماء العربية أن أصل الخط العربي أخذ من الخط النبطي المأخوذ من الخط الأرامي، ثم تطور الخط عبر مدرستين: أولهما المدرسة الكوفية، وثانيهما المدرسة الحجازية »[4]. ومن الكوفة انتشر هذا النوع في أرجاء العالم الإسلامي تكتب به المصاحف واستخدمه العديد من الخطاطين وفي حين ظل الخط الحجازي للعامة في أغراضهم اليومية المختلفة خاصة في حركة التدوين والتراسل وخطت به المخطوطات.

[1] حبيب أفندي بيداييش، سامية محمد جلال: الخط والخطاطون، مركز قومي للترجمة، القاهرة، طبعة الأولى، 2010، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص35.

[3] المرجع نفسه، ص37.

[4] حامد سالم الرواشدة: أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م-1433هـ، ص17.

وعندما دخلت الكتابة للحجاز وانتشرت في مكة المكرمة وتعلمها بعض الرجال الذين أصبحوا من كبار الصحابة وبعدما أحدثوا فيه نوع من التعديل يتناسب مع البيئة الجديدة، فكتبوا القرآن الكريم بعد نزوله من الوحي بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمليه عليهم فتأنقوا في كتابته، واعتنوا بالتدوين إكراما وإجلالا للكلام المنزل من رب العالمين، وصارت الكتابة المكية ذات أسلوب جديد وشكل معدل وحرف متطور وأصبح لهذا الخط الجديد الشرف الأكبر والفضل العظيم بأنه دوّن القرآن الكريم.

2- أنواع الخطوط:

- **الخطوط العربية التقليدية:**

➢ **الخط الكوفي:**

هذه الخطوط وبلا شك لها تأثير مباشر على فناني الخط، فعددهم يوسع من أفق المصمم وتتيح أمامه فرصا كثيرة لأغراضه الجمالية فالخط الكوفي « هو خط هندسي، حروفه مستقيمة يغلب عليها الاتجاه الرأسي والأفقي وتصنع في اتصالها زوايا قائمة.»[1]

الشكل (01): الأحرف الكوفية

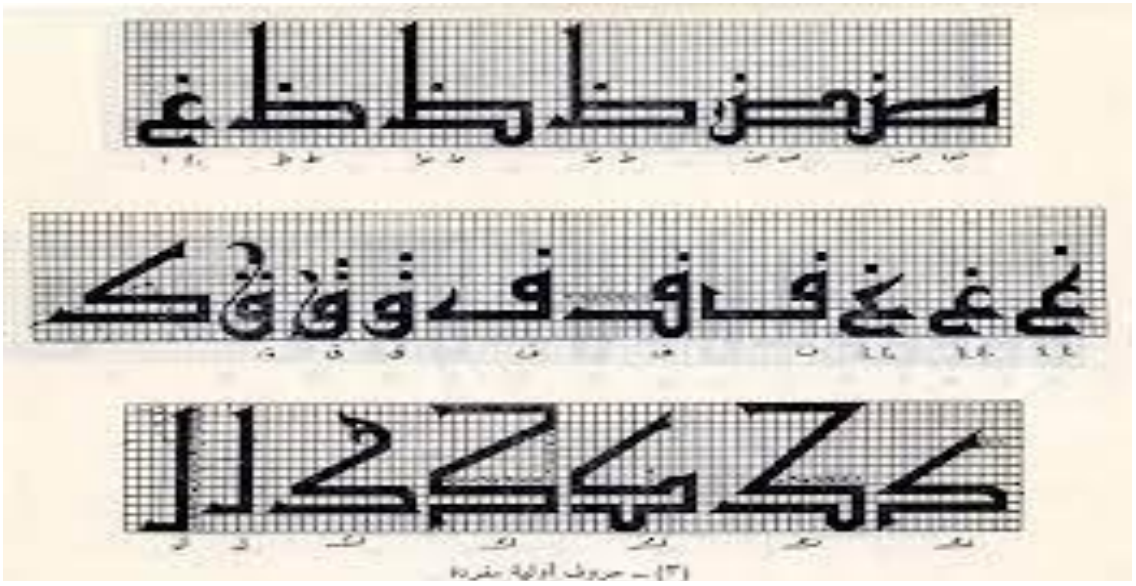

المصدر: https://www.pinterest.com

[1] مصطفى محمد رشاد إبراهيم: جماليات الخط العربي وتطبيقاتها في التصميمات الجغرافيكية والمطبوعات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص52.

ويعد من أقدم الخطوط العربية وسمي بالكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة في العراق وقد نال الخط الكوفي حظا وافرا من التحسين والتطوير خاصة في العصر العباسي لأنه كان الخط الوحيد المستخدم أنداك وهو أيضا « لا يعتمد الخط الكوفي على أصول وقواعد ثابتة، فهو يقوم على هندسة الخطوط والحذق في تشكيلها، فتشكلت من حروفه أغصان وأوراق، وتفرعت إلى دوائر ونجوم وأشكال هندسية كثيرة، فكثرت مراكز تجويده كما كثرت أنواعه وأسماؤه.»[1]

وقد تفرغ الخط الكوفي إلى عدة أنواع:

[1] حامد سالم الرواشدة: أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص72.

- **الخط الكوفي البسيط:**

اعتمد تطور الخط العربي في بداياته الكوفية على خط البسيط « يعتبر أبسط أنواع الخط العربي، وهو خال من النقط والتشكيل ولا يلحق به أي نوع من الزخرفة، ويلاحظ عدم انتظامه والاختلاف الواضح في مقاييس حروفه، وعدم انتظام المسافات بين كلماته لذلك فهو قريب الشبه من الخط النبطي الذي هو أصل الخط العربي».[1]

الشكل (2): الخط الكوفي البسيط

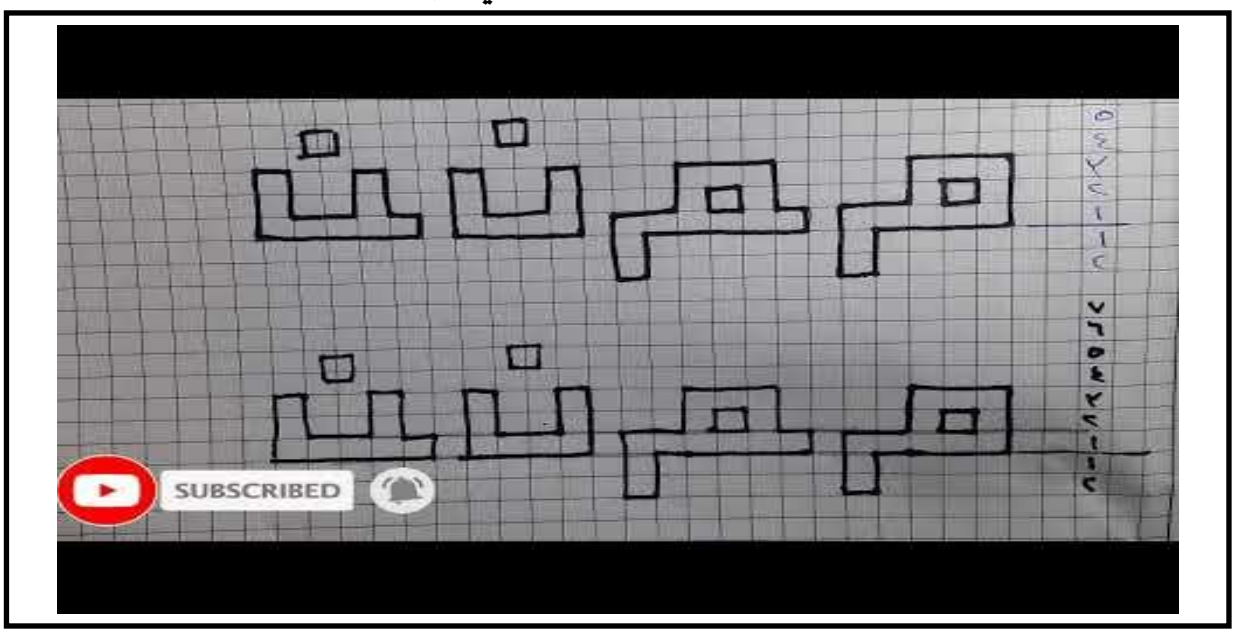

المصدر: https://www.edarabia.com

[1] د. رشاد مصطفى محمد: جماليات الخط العربي وتطبيقاتها في التصميمات الجغرافيكية والمطبوعات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص53.

الخط الكوفي ذو الرؤوس المزخرفة:

لا نتناسى هذا النوع الملفت للانتباه من الخط الكوفي لأنه « من المعروف أن نسب أطوال الألف واللام إلى بقية الحروف الأخرى كبيرة خاصة إلى الحروف القصيرة كالفاء والهاء، مما دعا الخطاطون إلى القيام بأولى محاولات التعبير في شكل الخط حتى يبدو في صورة أجمل فعمدوا إلى تقصير أطوال حروف الألف واللام وضغطها.»[1]

الشكل (03): الخط الكوفي ذو الرؤوس المزخرفة

المصدر: https://www.edarabia.com

[1] د. رشاد مصطفى محمد: جماليات الخط العربي وتطبيقاتها في التصميمات الجغرافيكية والمطبوعات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ، ص54.

- **الخط الكوفي المورق:**

نرى أن هذا النوع ظهر مع اهتمام الخطاطين بزخرفة الحروف « والكوفي المورق هو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار تنبعث من حروفه القائمة وحروفه المستلقية بسيقان رفيعة تحمل وريقات نباتية متنوعة الأشكال قد تمتد لتكون زخارف ملتوية الشكل».[1]

الشكل (04): الخط الكوفي المورق

المصدر: https://www.edarabia.com

وكان انتشار هذا الخط في صورته الأولى في مصر حيث اعتبرت المكان المناسب لنمو واكتمال هذا الخط وقدر لها أن تلعب دورا هاما في الزخرفة، وبلغ غايته الجمالية في هذا المكان من نمو وتطور وارتقاء.

[1] د. رشاد مصطفى محمد: جماليات الخط العربي وتطبيقاتها في التصميمات الجغرافيكية والمطبوعات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص54.

- **الخط الكوفي المزهر:**

اعتبر هذا الخط على أنه خط ذات طابع اجتماعي « ويشبه إلى حد كبير الكوفي المورق لكننا نجد أن الفروع النباتية التي خرجت من نهايات الحوف قد ازدادت التواء والتفت حول نفسها واحتوت إلى جانب الوريقات النباتية زهرات وأغصان مكونة وحدة متممة ومرتبطة مع تلك الحروف.»[1]

الشكل (05): الخط الكوفي المزهر

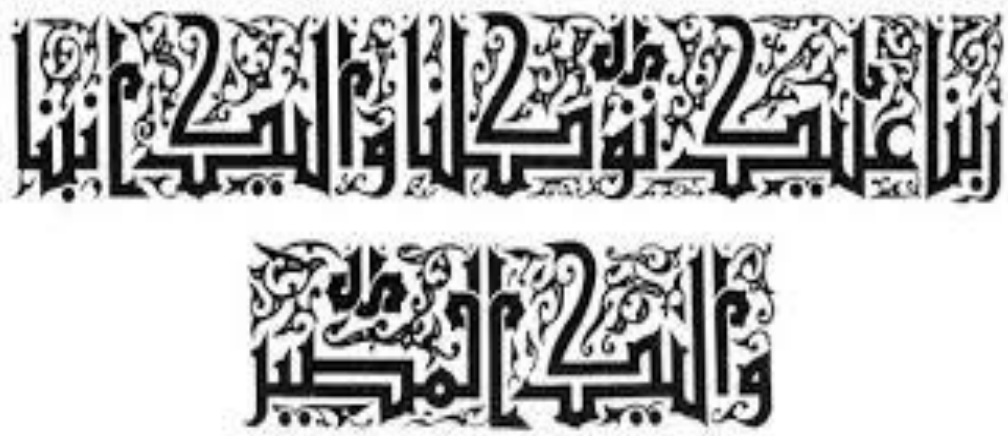

المصدر: https://www.edarabia.com

[1] د. رشاد مصطفى محمد: جماليات الخط العربي وتطبيقاتها في التصميمات الجغرافيكية والمطبوعات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ، ص55.

- **خط النسخ:**

والنوع الثاني من الخطوط التي عرفت عند العرب هو خط النسخ « وضع قواعده الوزير ابن مقلة، وأطلق عليه النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، ولأنه يساعد الكاتب على السير بقلمه أكثر من غيره ثم كتبت به المصاحف في العصور الوسطى الإسلامية وامتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها»[1]

الشكل (06): خط النسخ

المصدر: https://www.edarabia.com

فكما سبق فإن الخط هذا عرف بليونة وميل نحو الاستدارة وقد استدم في تأدية الأغراض اليومية العاجلة لسهولة وسرعة إنجازه للغرض حتى أن حروفه كانت تمد أكثر من غيرها وتعلى رؤوس بعضها بنقطة ويمكن تدقيق نهايات بعضها أيضا ونجد فيه الحروف مطموسة أيضا.

[1] د. حامد سالم الرواشدة: أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م-1437هـ، ص73.

- **خط الثلث:**

يعتبر هذا الخط من أروع الخطوط جمالا « هو أصل الخطوط العربية، وسمي بخط الثلث لأن رأس القلم يكتب به يرى بعض يساوي ثلث قطر ذلك القلم ويمتاز هذا الخط بدقة قواعده وجمال حوفه وتتناسق حركاته فلا يتأنى اتقانه إلا للحاذق العبقري الذي أوتى قدرة فائقة على التدوير والتشكيل وهو لذلك عنوان الاتقان ومعيار امتلاك مهارة الخط.»[1]

الشكل (07): خط الثلث

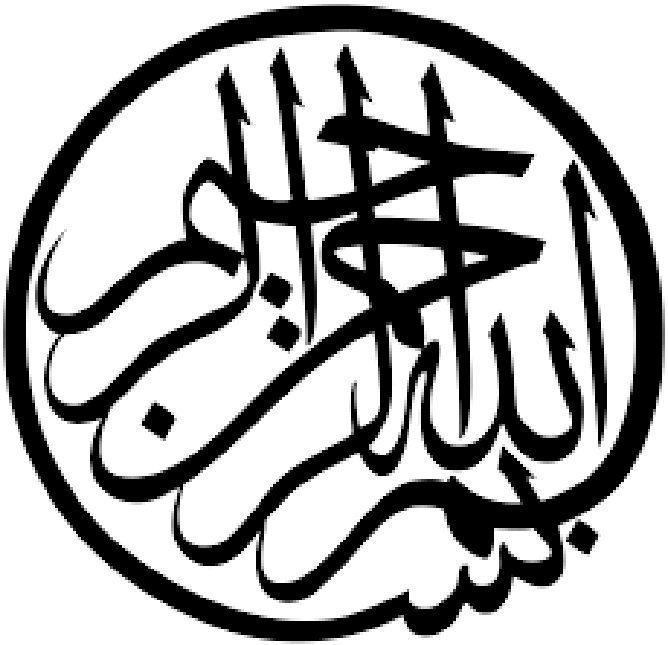

المصدر: https://www.edarabia.com

أي أن هذا الخط كان من أكثر الخطوط إبداعا لدى الخطاطين، وهو الميزان الذي يوزن به عمل أي خطاط سواء من حيث الحرف أو من حيث التركيب واعتبر أن الخطاط الذي لم يتقن الخط الثلث لا يعد خطاطا فنانا، أو يعد بغيره من الخطاطين الماهرين، وكذلك تميز

[1] د. حامد سالم الرواشدة: أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م-1437هـ، ص76.

الثلث بكثرة مرونته وقدرة تعدد أشكاله للتجميل وكانت كتابته صعبة وتأخذ الوقت فلهذا ترك للكتابة في المصاحف.

- **خط الرقعة:**

عرف خط الرقعة على أنه خط سريع ومن الخطوط المدرسة التركية العثمانية، « يمتاز هذا النوع بأنه يكتب بسهولة وأن جميع حروفه تكون مطموسة عدا الفاء والقاف الوسطية. كما أن حروفه تسير على هيئة منسقة وتميل إلى البساطة واستعمله عامة الناس كما أنه لا يحتمل التشكيل أو التزويق واقتصادي في مساحة أيضا.»[1]

الشكل (08): خط الرقعة

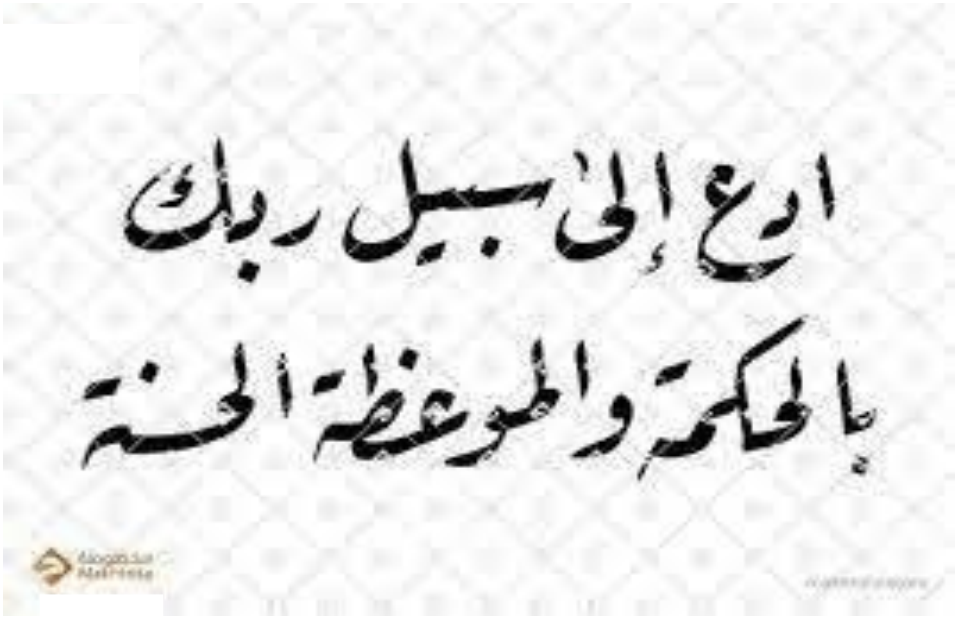

المصدر: https://www.edarabia.com

[1] د. حامد سالم الرواشدة: أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م-1437هـ، ص81.

فبالرغم من انتشار هذا الخط وسهولة استخدامه إلا أنه لم يكن مرغوب الاستعمال في الأغراض الدينية.

- **خط الديوان:**

كانت بداية ظهور هذا الخط مع العصر العثماني « وبعد، فالخط الديواني من الخُطوط الجميلة، فيه من قيم الإبداع الشيء الكثير، ومن الممكن التطويع فيه، والتجميل، لكن نماذجه المعقدة صعبة القراءة لتداخل حروفه وتشكيلاته.»[1]

لفن استخدام هذا النوع من الخط في الأمور الديوانية لهذا سمي بهذا الاسم وهو خط لم يرد مع بقية الخطوط التقليدية الأخرى.

أكثر المدن التي انتشر فيها الوقت أنداك مصر والعراق والشام وكتبت به التواقيع الرسمية، حيث اعتبر خط الديوان أنه أقل مرتبة من التعليق إلا أنه أخذهذا الخط يستعمل أسلوبا من أساليب التفنن الجمالي للخط والتفنن.

الشكل (09): خط الديوان

المصدر: https://www.edarabia.com

[1] الألوسي، عادل: الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2008، ص52.

- **الخط العربي المعاصر:**

اعتبر الخط المعاصر على أنه خطوط لم ترى سابقا جذورها هي الخطوط القديمة، فقد تميزت هذه الخطوط المعاصرة الجديدة تغيرا في أشكال الحروف العربية عدة مرات ضمن أساليب كثيرة ومتنوعة وبأفكار لا متناهية فكانت الإبداعات والمظهر المالي للحرف يعود إلى رغبة الخطاط وتأثراته على الخط وعلى المشاهد أيضا، فحركات الحروف المتقنة والأشكال الصاعدة والمدورة والمنسجمة تتجول في عيون المتلقي بالوعي وبلا وعي، وكل هذه الإبداعات والابتكارات كانت تنشط مخيلة البشر. فجماليات الخطوط كانت في شكل وليس في المعاني لأن كل خطاط يتماشى بمجموعة من الأحاسيس والمشاعر في عالم الفن فيختار بذلك أسلوبه المفضل لإبراز عمله المبتكر محاولا أن يجد التعادل بين مخطوطاته دون تضحية بجماليتها معبرا عنها كهياكل متصاعدة بحيوية متزنة ما بين الحروف حتى وإن اضطر إلى تغيير أشكالهم في الكلام وداخل كل سطر.

ولا يمكن الوصول إلى هذه الابتكارات، إلا إذا كانت له الحرية الواسعة في اختيار التجديد المناسب له ،دون المس بمبادئ الخط وقواعده، أن يشمل العمل الفني على سمات جمالية.[1]

فإن كل الطرق المعاصرة الحديثة التي تنوع فيها الخط العربي كانت عبارة عن مميزات وتجديد أتى به الخطاطون الذين كانت لديهم رغبة ودافع لإظهار مهاراتهم وأساليبهم بوسائل جمالية لم يسبق أن شوهدت من قبل، « وقد لاحظنا من خلال الدرس أن الخط العربي ليس موهبة اختص الله بها بعض عباده، فهي إحدى المهارات التي يميل إليها بعض الناس ويقدرون عليه أكثر من غيرهم وأن الفرد أنس في نفسه ميلا للخط أصبح قادرًا على تمييز الحروف والكلمات»[2] أي الشخص أو المبدع الذي يراعي مهاراته في تقديم الجديد ستكون له

[1] أندريه ريشار: النقد الجمالي، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 1989م، ص19.

[2] محمود جلوي فرج: رسالة دكتوراه بعنوان الخط العربي بين الموهبة والتعليم، ص218.

ميزة في التذوق بما يستطيع تمييز الأجمل عن الجميل وهذا ما يعرف به الخطاطون المعاصرون.

وقد اعتبر الخط العربي من أحد المظاهر الرئيسية للحضارة العربية منذ صيرورتها الأولى وحتى اليوم وفي نفس الوقت برز هذا الخط كعمل فني قائم بذاته. « النظرة التقديسية للغة التي نزل بها القرآن الكريم دفعت الخطاط العربي المسلم إلى التفنن بكتابة آياته وتزيينها بالزخرفة الهندسية والنباتية والإنكباب الدائم على تحسين خطوطه، وصولا إلى الكمال الذي يقربه من الخالق.»[1] ملاحظين أن من هذا المختصر لم يتواجد خطاط إلا وتغنت أعماله بآيات القرآن الكريم « من هنا، ولأهمية الخط العربي وما يتمتع به من قدرات تشكيلية تؤهله للتجاوب مع إبداعات وابتكارات الفنان العربي والملم في مجالات الفنون كافة، انكب الخطاطون على حشد كل مهاراتهم للاستفادة من خصائص ومزايا الخط العربي الفريد والبديعة ... بل حرص بعضهم على تطويرها، وابتكار طرز جديدة منها، تتوافق وتنسجم مع كل فن جديد»[2].

إذا هنا ظهر الخط العربي على أنه العنصر الرئيسي في ترتيب وتحسين المخطوطات واللوحات الفنية.

وعند الحديث عن الخط العربي فإننا نتحدث عن التراث الأصيل الذي لا يمكن لأي خطاط أن يكون خطاطًا دون تقيده بأساسيات البارزة، إلا أن الخط في الأزمنة الماضية لم يجد ذلك الاعتناء وذلك الاهتمام الذي شهده في الآونة الأخيرة فقد أصبح منتشرا في شتى بقاع الأرض وأخذت الدول العربية تميل إلى المحافظة على هذا الفن وعمل على تطويره أحسن من ذي قبل مؤسسين له العديد من المدارس والعديد من الطرق في تعليم الخطوط وبهذا أصبحت تتقدم وتتخذ أشكالا جديدة وصورا عديدة حتى أن وسائل الإعلام بدأت بالاهتمام بفن الخط وترعى بقاءه واستمراره، ومهما قلنا عن الخط وتكلمنا عن الخطاطين

[1] محمود شاهين: الحروفية العربية الهواجس والإشكالات، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص10.

فإننا لا نكون مبالغين في ذلك لأنه بلغ أوجه الازدهار والقمة الجمالية والإتقان ولا زال يأخذ طابع النهوض حتى أنه أصبح لكل خطاط منهم طريقته في الإبداع والابتكار بأساليب رائعة.

« والتركيب في الخط العربي يبين مدى قدرة الخطاط في استحداث وابتكار تكوين خطي جديد لم يسبق عمله وقدرة الخطاط على المزاوجة بين الكلمات وملئ الفراغات والاستفادة من المساحات وأيضا اختيار الآيات أو الجمل أو الحكم التي تقبل حروفها التركيب وتتماشى معه.»[1] فقد تميز الخط المعاصر بميزات كانت راجعة لمهارات وقدرات أصحابها. « يقول الخطاط وليد الفرهود: الخط العربي في تطور مستمر، وأخذ صورا وأشكالا عبر الزمان تتلاءم مع متطلبات كل عصر، وفي آثار سلفنا وما خلفته لنا كتبهم ولوحاتهم وكراساتهم ما يثبت صحة ذلك.»[2]

شهد الخط العربي عدة تغيرات من بينها تطور الخامات المستخدمة في الكتابة، فقد عرف الخطاطون جانبا رائعا من هذا التطور الذي سهل عليهم طريقة الكتابة، «إن تطور الخامات المستخدمة في الكتابة وتعدد أشكالها وأنواعها يعتبر من أهم سمات هذا العصر حيث ساد هذا التطور الخطاطين على الإبداع الفني والإنتاج المتميز في أعمالهم. فقد كانوا في السابق يقومون بصناعة الورق بأنفسهم وصقله وإخراجه بصورته النهائية مما يتطلب من القائم بهذا العمل بذل جهد كبير وشاق والأمر الذي يؤدي إلى إضاعة الوقت واستغراقه»[3].

انطلق الخطاطون المعاصرون الميل إلى استخدام الخامات الجاهزة، والأدوات المعاصرة في أعمالهم الفنية، وفي لوحاتهم الخطية بدلا من الطرق البدائية، مثل :تضييع الحبر التي لا

[1] محمود جلوي المغربي، نايف مشرف الهزاع: التجارب – المعاصرة في الخط العربي - ، الكويت، الطبة الأولى، 1418هـ-1997م، ص31.

[2] ا محمود جلوي المغربي، نايف مشرف الهزاع: التجارب – المعاصرة في الخط العربي، المرجع نفسه، ص61.

[3] محمود جلوي المغربي، نايف مشرف الهزاع: التجارب – المعاصرة في الخط العربي، المرجع نفسه، ص65.

زالت موجودة حتى الآن، وقد كان التطور التكويني للخط من صورة واحدة إلى صور أخرى متعددة ومن سطر فقط إلى أشكال هندسية عديدة.

ولأن لكل عصر فن ولكل زمن رجاله ولكل دهر أحواله ،حيث تختلف الظروف من مكان إلى آخر ومن زمن قديم إلى عصر حديث ،نجد أيضا في عصرنا هذا أن معظم الخطاطين يقومون بكل جهد في إثبات وجودهم وإظهار مقدرتهم على مسايرة تغيرات الزمن ومواجهة تقلباته والسعي إلى التحسين من أعمالهم وبعون من الله وإرادة منهم فاستطاع هذا الفن الراقي أن يصل إلى قمته ويستعيد رونقه البهي الجميل ليسابق باقي الفنون الجميلة. إضافة لتميز الخط العربي بأن دوره في ظل العقيدة الإسلامية لم يقتصر على الوظيفة التعبيرية كرمز إمعاني يراد التصريح بها بل ارتفع كرمز ليصبح فنا جماليا.[1]

3- وظائف الخط العربي:

إنّ أهمية الخط العربي في حياة المجتمعات والإنسان المسلم العربي دفعت بنا إلى استخراج أسباب ودوافع نشأته وظهوره بشكل نبيل في الوطن العربي وذلك راجع إلى وظائفه الواضحة الثمينة التي لا تنتهي في تلبية الطلبات التي تخص حياة المجتمع العربي الخاصة والعامة وذلك لضرورة حاجته في تدوين شؤونه عن طريق التعبير عن هوية شخصية من خلال حروف خاصة به، وهذه أبرز وظائف الخط العربي:

- **الوظيفة التسجيلية:**

اعتبرت هذه الوظيفة على أنها « من بين المهام الأساسية والأدوار الرئيسية، التي اضطلع بها وساهم فيها الخط العربي، هي تسجيل رسالة الإسلام ونقلها إلى الأجيال المتباعدة والمتعاقبة، بأسلوب يحمل بين تناياه عنصري التوضيح والتشويق اللذين أديّا بنتائجهما إلى الفهم الصحيح وتحقيق الهدف المقصود، ومن خلال عملية (المشق) الجميل للحروف

[1] صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي، إلتزام وإبداع، دار القلم، ط1، دمشق، 1990م، ص197.

العربية في كتابة المصاحف الشريفة».[1] والقرآن الكريم كان الحافز الكبير للفنان العربي المسلم في إظهار الحرف في لوحة جميلة إبداعية بتسجيله لتلك الحروف على مر العصور والمحافظة على التراث العربي الإسلامي.

- **الوظيفة الإنتاجية:**

وتتمثل ثاني وظيفة في أهميته الإنتاجية « والتي تناولها الكثير من من الشعب والاستخدامات، فقد دخل الخط العبي كمحور رئيسي أو كعنصر أساسي من عناصر الأعمال المنفذة على الورق، إلى جانب كتابة المصاحف الشريفة، والتي تمثلت في إخراج الكتب العلمية والأدبية، وتصوير المخطوطات وأعمال الجلد والنسيج والخزف والفسيفساء والتحف»[2] ونجد أيضا « دخوله في ميدان العمارة بنوعيها الدينية والمدنية وحتى الحضارة العربية وما احتوته من خطوط وزخارف على الجدران والسقوف والأرضيات والمحاريب والمنابر والقباب والمنائر والمشربيات والواجهات.»[3] وكثر هذه الميادين جعل من الوظيفة الإنتاجية مساحة واسعة مؤثر على الخط العربي في صدر الإسلام.

- **الوظيفة الجمالية:**

كما أننا نرى أن « وظيفة الخط العربي الجمالية أخذ حيزا كبيرا في مساحة الدور الأساسي لفاعلية الحرف العربي وتأثيره المباشر على المشاهد المتذوق للخط العربي، وكذلك على القارئ على حد سواء»[4] ، ومما لا شك فيه « لو استعرضنا كافة الأعمال الفنية الإنتاجية المنجزة، لوجدنا أنها ذات قيمة جمالية عالية، أسهمت بشكل فعال وكبير في تعزيز مكانة الحرف العربي، إلى جانب دوره في تعزيز مكانتها الفنية.

[1] عبد الجبار حميدي محسن: الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، عمان، 2005، ص36.

[2] عبد الجبار حميدي محسن: الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، عمان،2005، ص37.

[3] عبد الجبار حميدي محسن: الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4] عبد الجبار حميدي محسن: الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، نفس المرجع، ص38.

وبهذا فإن الوظيفة الجمالية للخط العربي تبقى حاضرة في كافة الأشكال الفنية التي يدخل الحرف العربي في تكوينها أو إخراجها.»[1]

4- فن الحروفيات:

تعد ظاهرة فنية عربية دقيقة، صارت مشغل العديد من الفنانين التشكيليين العرب المعاصرين الذين أصبح للبعض منهم تجارب هامة، كما عرفت الحروفية على أنها « اتجاه في الفن التشكيلي يقوم على توظيف الحرف العربي كمفردة تشكيلية لتحقيق منجز بصري، ضمن تعاليم الفن الحديث من خلال الجمع بين الأصالة والحداثة».[2] أي أن الحروف عند الحر وفيين لها قيمة تشكيلية دون أن تكون حاملة لمعاني لغوية وكانوا من خلال الحرف فقط يجسدون هياكل حروفية في قمة الجمال « نشأ هذا الاتجاه نتيجة تأثر الفنانين التشكيليين الغربيين، أثناء دراساتهم للفن في الدواوين الأوروبية، والتي دفعتهم للتوجه إلى الموضوعات المحلية، التاريخية، الاجتماعية والتراثية»[3]فهذا بحد ذاته تنوع واختلاف من فنان لآخر حتى أن الخطاطون اعتبروا أنفسهم في هذه المكانة أمانة على أصالة الحرف العربي.

حتى أننا نرى هناك شغف شديد لهم بالحرف العربي أعطى نتيجة بتقديم رؤى عاطفية تجاهه. « ويرى نجيب أن الحروف في اللوحة الحر وفية إحدى مفردات الكتلة والكلمة جزي من عبارة، والعبارة هي روح القصيدة، أو القول المأثور، ونجاح اللوحة الحر وفية يتوقف على عملية اختيار الكلمة من العبارة التي تلاءم التكوين أكثر من غيرها.»[4]

[1] عبد الجبار حميدي محسن: الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، عمان،2005، ص38.

[2] موقع:http://www.diwanalarabia.com

[3] نفس الموقع.

[4] محمود شاهين: الحروفية العربية الهواجس والإشكالات، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص24.

فهنا عملية اتساق وانسجام الحروف هامة من أجل إبراز الأشكال الحروفية الجميلة بحيث تتراقص فيها الحروف بطريقة جمالية على سطح الورق والقماش بواسطة الخطوط والألوان.

« ابتكر التشكيليون العرب المدرسة الحروفية قبل عقود من الزمن حيث أبدعوا في استلهام الحرف العربي، ونجحوا في تحويله إلى لوحات فنية ونصوص تشكيلية بديعة، أبهرت الفنانين وعشاق الفن في مختلف دول العالم.»[1] كان تركيز الخطاطون على خلق مسار باهر للحرف العربي من أكبر دوافع التي جعلته مركز اهتمام العديد من المتلقين في معرفة الكثير عن هذا الفن الراقي، « وكشفت الحمود عن تجربتها الشخصية في هذا المجال بالقول: لدي تجربة شخصية في استخدام الحروف والكلمات في لوحاتي، وقد قادني إلى ذلك شغفي بالبحث في اللغة وتطورها، مضيفة: إذا كانت الحروف شفرات تشكل مع بعضها معاني عدة فقد أنشأت شفرات جديدة بناء على أرقام من أجل إنتاج أنماط مختلفة وجديدة.»[2]

يرتبط فن الحروفيات بطبيعة الحرف العربي وطرق كتابته وأنواع الخطوط المستخدمة فيه، فالكتابة العربية هي نوع من الكتابة متصلة الأحرف الأمر الذي شجع فنان الخط العربي على جعل الأحرف قابلة لتشكل الهندسي المنتظم والغير منتظم مانحة الفن الحروفي جماليات تميزه عن غيره من ألوان الفنون الأخرى، وأغلب الخطاطون استخدموا الألوان المتناقضة واعتبرت كل أنواع الخط قابلة للاستخدام.

الحروفيات فن أصيل يجمع بين ثناياه جمالية وعراقة الخط العربي الذي ظل دائما وأبدا أهم سفير للثقافة العربية في العالم أجمع.

[1] مجلة سيدتي، محمود الديب: المدرسة الحروفية السعودية ريادة عربية ومسار فني متميز، تصوير سعد الدوسري، 24 أكتوبر 2022.

[2] مجلة سيدتي، محمود الديب ، مرجع نفسه.

وقد أدمجت الحروفيات بالفن التشكيلي ، حيث أصبح الخط هو الهاجس الأكثر اهتماما من بين كل الفنون، بالرغم من أنه حبيس الأسود والأبيض عند معظم الخطاطين، بالرغم من ثراءه الجمالي المكنون، و الاجتهاد في هذا الأسلوب يعود بالتجديد للحرف لا يقتصر فقط على الخط العربي بل على جميع الخطوط الأخرى. لكن للخط العربي أوجه جميلة متعددة يشبه في شكله الحجر الكريم لكل وجه بريق ومتعة النظر وباستغناء عن توظيف الكلمة أو النص باستطاعة الخط العربي أن يكون لوحة تشيلية مستقلة تجول بين المدارس الفنية الحديثة بكل تباهي وافتخار، إضافة إلى قدسية الحرف العربي في الوسط العربي الإسلامي . و اللوحة الحروفية مقبولة إلى حد كبير، رغم أنها تتطلب تفسيرا لمحتواها وهذا دلالة على اهتمام المتلقي للتغيير الذي طرأ على النمط الكلاسيكي للخط العربي، ويبقى الخط العربي المرجع المقدس للحروفية.

ومن خلال اطلاعي على الأعمال الفنية المتعلقة بالموضوع وجدت عدة سمات عن بعض الفنانين الحروفيين، منها :

الاعتماد على الحركة التلقائية الطبيعية في تشكيل الحروف لبناء فن تشكيلي حروفي.

ونجد أيضا سمة تحطيم الحروف ووضعها ضمن مساحات وإلغاء أي معان أو قراءة أدبية للنص.

والاعتماد على الحروف كمساحة لونية تؤكد التضاد والاهتمام فقط بشكله وعدة رموز تشكيلية تملأ المساحة، وقد اعتمد هذا الأسلوب على الاستفادة من التكوينات التجريدية الغربية بشكل أساسي ومن قدرة الحرف العربي اللين على التمدد والانبساط وفق قواعد مرنة، تمكن الحروفي أن يتصرف فيه بما يتناسب مع المقصود ولا يخل بالجمال.

إضافة إلى سمة أخرى ألا وهي البحث عن خطوط جديدة ضمن تكوينات معاصرة لنصوص مقروءة، مع الاستفادة من القواعد والأسس الديوانية للخط الجاف اللين

وتضيف أيضا توظيف الخط الهندسي والاستفادة من أشكاله ضمن مساحات موضوعة على كتل هندسية كاللعوب والكرات. وقد ارتبط هذا الأسلوب بالألوان الزيتية على القماش والورق والمزاوجة بين الزخرفة الهندسية والنباتية كأعمال "حسان أبو عياش".

ومن حيث مساحة الاهتمام بهذا النوع من الفنون التشكيلية ولم تكن الاتجاهات كافية وكل يوم تزداد وتتسع لتضيف تجربة وسما جديدة لعالم الحروفية.

وكان للحرف تأثير في الناس وعواطفهم وأحاسيسهم وعقولهم كونه يكتنز على أبعاد إيحائية بصرية.

وتتباين الآراء واختلافها وتعددها في مفهوم المعاصرة « وبها حس المواءمة بين التراث والمعاصرة والخروج بمنجز بصري عربي حديث، ولد تيار استلهام الخط العربي الذي رأى فيه البعض فنا كبيرا متميزا وجديدا، ولد من رحم الفنون التشكيلية العربية والإسلامية المعاصرة ويسوق هؤلاء العديد من التبريرات لدعم وجهة نظرهم منها أن وراء الحرف العربي الواحد أكثر من صوت ومعنى ولغة»[1]

والغموض الذي كان في شتى مجالات الحرف أصبح إيقاع واضح في نظر العديد، « يضاف إلى ذلك موسيقى الخط التي اكتشفها الخطاطون الذين تحولوا من الممارسة التقليدية لفن الخط العربي إلى ما اصطلح على تسميته الحر وفية مسلمين بحبهم العميق للخط العربي، وإيمانهم المطلق بالقمة الجمالية والصوفية للحرف العربي الذي استعاروه بطلا منقذا لمشاكل سطح العمل الفني التشكيلي العربي المعاصر في الرسم».[2] والملامح والهواجس تحديدا بدأت ولا تزال مفتوحة حتى الآن على ما هو جديد بدليل أن لا يمر يوم بدون أن يضاف للفن ومعناه دور ومعنى جديد، فاهتمام وشغف العرب المسلمين في الوصول إلى ما هو بعيد عن المألوف دائما في تكاثر وانتشار في الشعوب.

[1] د. محمود شاهين: الحروفية العربية (الهواجس والإشكاليات)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م، ص19.

[2] د. محمود شاهين: الحروفية العربية (الهواجس والإشكاليات)، نفس المرجع، نفس الصفحة.

المبحث الثاني: أشهر الخطاطين

1- عبد الحميد بن محمود إسكندر:[1]

خطاط جزائري ولد في الجزائر العاصمة وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الزبيرية بالمدية، ثم بمدرسة الشبيبة بالجزائر العاصمة، وفي سنة 1374 ذهب إلى تونس ودرس في جامع الزيتونة، وفيه تعرّف على الخطّاط التونسي "محمد الصالح الخماسي"، فحبّبه في الخطاطة وشجّعه على تعلّمها وقد أخذ عنه شيئا من حسن الخطّ كما شاركه في بعض أعماله، ثمّ انتقل سنة 1378 إلى القاهرة والتحق بمدرسة تحسين الخطوط العربية، فتتلمذ على الخطّاط "سيّد إبراهيم" و"محمد علي المكّاوي"، و"الشيخ رضوان" و"سيّد عبد القوي" و"عبد الرزّاق محمد سالم" و"محمد عبد القادر"، فنال من هذه المدرسة شهادة التعليم العالي في الخطّ والزخرفة.

عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال فعمل مشرفا على القسم العربي في مطبعة المعهد التربوي الوطني، ثمّ معلّما للخطّ في مدرسة الفنون الجميلة الوطنية، مدّة عشر سنوات، كما عمل مدّة عشرين سنة مدرّسا لفن الخطّ في المركز الوطني لتكوين إطارات التربية، وقد نال وسامين ذهبيين في معرضين متتاليين للخطّ أُقيما في بغداد سنة 1413 وسنة 1416، وله بعض الأعمال في مجمع الفنون، ومتحف الجيش المركزي في الجزائر العاصمة، وفي سنة 1423 أُحيل على التقاعد، ويُعتبر عبد الحميد إسكندر من الخطّاطين الأوائل في الجزائر بعد الاستقلال مع "محمّد سعيد شريفي" وإليهما يرجع الفضل في إحياء هذا التراث ونشره في الجزائر.

لقب بوزير القلم وخطاط الرؤساء، لأنه كان خطاطا لجميع رؤساء الجزائر ما بعد الاستقلال بداية من الرئيس بن بلة إلى فترة حكم بوتفليقة، مرورا بفترة حكم الرئيس "بن بلة" إلى فترة حكم "بوتفليقة"، مرورا بفترة حكم الرئيس "هواري بومدين" و"الشاذلي بن جديد" و"محمد بوضياف" و"علي كافي" و"اليمين زروال".

[1] موقع: http://www.diwanalarabia.com

قدّم العديد من المعارض التي تبرز جماليات الخط العربي، حيث تراوح الخط في لوحاته ما بين الخط الكوفي المظفر والمزخرف وخط الثلث وخط الإجازة والخط الفارسي والخط الديواني والخط الديواني الجلي. ساهم في العديد من المنجزات الفنية والخطية ولوحات التدشين الرسمية والكلمات التذكارية منذ عهدة الاستقلال من الأعمال التي يفتخر بها اللوحات المنجزة في مقام الشهيد وقبة الترحم والمتحف المركزي للجيش ومجمع الفنون برياض الفتح.

في مساره الفني، حاز على العديد من الميداليات الذهبية والجوائز التشجيعية في العديد من المحافل الدولية والوطنية، كما نظم العديد من الورش والتظاهرات الثقافية في مجال الخط، وهو الآن متقاعد منذ الفصل الثاني من عام 2002.

ولا ننسى الأمور التي كان يقوم بها هذا الخطاط المبدع « ربما لا يعرف الكثيرين الجزائريين هذه الحقيقة وهي أن أول رئيس للجزائر المستقلة أحمد بن بلة، كان لا يقرأ خطبه إلا وهي مكتوبة بخط واضح ومشكول إضافة إلى ضرورة أن تكون بلونين مختلفين. واعترف محمود اسكندر بأنه أعان الرئيس الأسبق أحمد بن بلة في كتابة خطبه، كانت دافعا قويا لاستعمال اللغة العربية. ويعتبر الخطاط اسكندر بأنه كان جنديا بسيطا في طاقم أول رئيس للجمهورية الجزائرية.»[1]

قدم العديد من المعارض التي تبرز جماليات الخط العربي، حيث تراوح الخط في لوحاته ما بين الخط الكوفي المظفر والمزخرف وخط الثلث وخط الإجازة والخط الفارسي والخط الديواني والخط الديواني الجلي. من الأعمال التي يفتخر بها اللوحات المنجزة في مقام الشهيد وقبة الترحم والمتحف المركزي للجيش ومجمع الفنون برياض الفتح.

[1] سوف، أوراق ثقافية: مدونة ثقافية تهتم بمشهد ثقافي في ولاية الوادي، الثلاثاء 05 مارس 2013، موقع:http://diwanalarabia.com

2- محمد سعيد شريفي:[1]

أحد أشهر الخطّاطين الجزائريين في العصر الحديث، وأحد الباحثين القلائل في العالمين العربي والإسلامي في شؤون الخطاطة الإسلامية والكتابة العربية، وهو أوّل جزائري أستاذ ربيز في شؤونها، وقد كانت له اليد الطولى في نشر الخطاطة الإسلامية في الجزائر، وتدريسها على أصولها الفنية في المعهد العالي للفنون الجميلة في الجزائر العاصمة. ازداد محمّد بن سعيد بن بالحاج بن عَدّون بن الحاج عمر بالقَرارة، في ولاية غرداية، ليلة الأحد 29 صفر من صيف عام 1345، أوّل يونيو من سنة 1935م، درس المرحلة الابتدائية حتّى الثانوية في مسقط رأسه بالقرارة، كان أوّل عهده بالخطاطة الإسلامية في السنة الثانية ابتدائي مع معلّم له في حيّه هو "سعيد دَحْمان" الذي امتاز بخط رائق في الكتابة العادية وعلى السبّورة، ومن ثَمّ بدأ في الكتابة تأثّرا به، فكان يقوم في أوّل أمره بترميك الخطوط وهو ترسّم حواشي الحروف بالسالة ثمّ ملؤها بالحبر، ولمّا علم وهو في السنة التاسعة من عمره أنّ الخطّاطين يستعملون قلم اليراع في الكتابة، أخذ يكتب ويتتبّع الخطوط المجوّدة في طول مدّة دراسته المتوسّطة والثانوية حتّى جاد خطّه كثيرا، فكان يخطّ اللافتات ورفائف الدكاكين ويحاول في القليل النادر أن يتكسّب به.

كان "محمّد شريفي" أعسر يكتب بشماله، فصادف أن جمعه في يوم مجلسٌ مع الشيخ "ناصر مَمّوري" فسمع منه كلاما عن بركة العمل باليمين وعلم منه أنّ التيمّن هو السُّنّة النبوية، وأنّ الرسول عليه الصلاة والسلام كان يحبّ التيمّن في كلّ شيء، فظنّ أنّه يعنيه بهذا الكلام، فعلق ذلك في ذهنه ووقر في قلبه إلاّ أنّه واصل تعلّمه للخطّ على ما كان قد تعوّده، ولمّا أنهى الدراسة الثانوية وحاز على شهادة اللّقانة أشار عليه بعض معارفه بالتوجّه إلى المشرق ليصقل موهبته في الخطاطة أكثر لا سيّما إلى مصر. في هذه الفترة عمل سائق شاحنة لمدّة سنة حتّى تسنّى له أن يذهب إلى المشرق، فدخل القاهرة وعمره 23 سنة، وتوجّه إلى مدرسة تحسين الخطوط التي كانت تضمّ في ذلك الوقت الخطاط الكبير سيّد إبراهيم، كانت فترة التسجيل لذلك العام قد انقضت، فما كان عليه إلاّ أن انتظر إلى العام القادم، فطلب من القائمين على شؤون المدرسة أن يسمحوا له بحضور دروس الخطاطة ومتابعتها تطوّعا منهم بصفة غير رسمية، قبلت الإدارة بذلك وسمحت له بحضور أي درس

[1] http://www.diwanalarabia.com

يرغب فيه من الدروس التي يلقيها الأساتذة المحاضرون، وخلال حضوره لبعض دروس الخطّاط "محمّد رضوان" المكلّف بمقرّر السنة الرابعة، لاحظ رضوان أنّ محمّد شريفي يكتب بالشِّمال، فتوجّه إليه وقال له: يا بني، إنّ الكتابة العربية تبتدئ من اليمين وتُكتب باليمين، فصادف هذا القول ما كان قد سمعه من قبل من الشيخ ناصر، ورأى أن تغيير طريقة الكتابة أمر لا مفرّ منه، فعزّ ذلك عليه في أوّل الأمر كثيرا، حتّى إنّه لمّا رجع إلى بيته في مساء ذلك اليوم بكى بكاء شديدا، وعلم مقدار المشقّة التي سيلاقيها حينما يبدأ في تعلّم الكتابة من جديد، وقد قال عن ذلك: كنت لا أحسن حتّى أن أُدخل القلم في المحبرة بيميني. ثمّ أدرك فيما بعد أنّ بعض الحروف العربية لا تتأتّى على نحو جيّد إلاّ إذا خُطّت باليمين، ولهذا كان يقول الفنّان الإيطالي الشهير ليوناردو دا فينشي: إنّ كتابة الحروف اللاتينية تُناسب العسران (الذي يكتب بيده اليسرى). كما أنّه استبشر خيرا وانشرح صدرا وطاب نفسا حينما علم أيضا أنّ كتابة المصحف الشريف لا تكون إلاّ باليمين، لقوله تبارك وتعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطُّه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾[1] (العنكبوت، 48)، وهذا المشروع طَمَح إلى تحقيقه منذ بداية تعلّقه بالخطاطة الإسلامية، فأخذ في الجدّ والاجتهاد، فكان لا يترك القلم والطباشير يوما ولا ساعة، وأكثر من التمرين حتّى تعوّدت عضلات يده اليمنى على الكتابة، وعاد أحسن ممّا كان عليه من قبل.

الخطّاطون العُسْران موجودون في تاريخ الخطاطة الإسلامية، والكثير من الخطّاطين الأتراك قديما كانوا يخطّون بالشِّمال، وكلّ من حمل لقب يساري في المحضرة الخطاطية التركية كان أعسر، مثل: محمد أسْعد يساري، ومنهم من حاز اليوم على جوائز المرتبة الأولى في العديد من المسابقات، مثل: فَرْهاد قُورْلو اليساري، إلاّ أنّ ما دفع محمّد شريفي إلى تغيير طريقة كتابته واقتحام هذا الأمر، نبع ممّا كان يراه من وجوب التمسّك بأهداب الشريعة، والتزام السنّة الشريفة فيما جلّ فيها أو قلّ.

كان يطمح "محمّد شريفي" أن يدخل أيضا إلى مدرسة الفنون الجميلة، فحيازته على شهادة اللَّقانة تمنحه فرصة الدخول إلى المدارس العليا والتخصّص في الدراسة الفنّية الدَّيْوَنية (الأكاديمية)، لأنّ مدرسة تحسين الخطوط كانت مسائية في أربعة أيام خلال الأسبوع، كما أنّها لا تمنح الشهادات العليا، فأضطّر من أجل تحقيق هذه الرغبة إلى أخذ

[1] سورة العنكبوت، الآية 48.

بعض الدروس الخصوصية في الرسم، ليتسنّى له الدخول إلى مسابقة الالتحاق بكلّية الفنون الجميلة في مصر، وبعد نجاحه في هذه المسابقة التحق بقسم الحفر أو النقش، وأخذ خلال هذه المدّة دروسه عن مُحمّد علي المكّاوي تلميذ الشيخ علي بدوي وعبد العزيز الرفاعي، الذي درّسه في مدرسة تحسين الخطوط وفي كلّية الفنون الجميلة، فكانت له معه صحبة طويلة وعلاقة حميمة، وقد استفاد منه محمّد شريفي كثيرا. يُحسِن المغاربة في الكثير الأعمّ من الخطوط المشرقية الثلث والنسخ، وقلّما يبرعون في الديواني والرقعة والفارسي، وهذا ما كان عليه شأن محمّد شريفي، فقد لاحظ أستاذه إبراهيم صالح فجوة كبيرة بين كتابته للثلث وكتابته للرقعة، فأشار عليه أن يرفع من مستواه في خطّ الرقعة ليتلاءم مع نبوغه في الثلث، واقترح عليه أن يمشق على خطوط محمّد عزّت، فاستعار بعض أمشاقه من أحد زملائه الأتراك، وبدأ يخطّ عليها حتّى بلغ الجودة والاتقان إلى درجة أن نال الجائزة الأولى في خطّي الثلث والرقعة في المسابقة التي كانت تقام في كلّ عام بمناسبة عيد العلم، وهو تقليد درج عليه المصريون في ذلك الوقت، يُقام في جامعة القاهرة ويحضره رئيس الجمهورية، ويصدر عنه كتاب يضمّ أسماء الأوائل المتفوّقين في جميع المجالات الدراسية والعلمية، بدءا بتلاميذ الأقسام الابتدائية وانتهاء بطلاب الرَّبازة في الأقسام الجامعية العليا.

في أربع سنوات من الدراسة العامّة في كلّية الفنون الجميلة بمصر تخرّج محمّد سعيد شريفي سنة 1963م، وقد نال أيضا شهادة دبلوم في الخطاطة، وأجازه الخطّاط المصري الكبير سيّد إبراهيم، بعد أن قدّم له عملا فنّيا كتبه بعدّة خطوط، نصّه: «وقال ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمتَ وعلي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين» (النمل، 19)، كما تعلّم أيضا اللغة الإيطالية في هذه الكلّية مع إتقانه للغة الفرنسية، وسافر إلى إيطاليا واطّلع على فنونها وزار متاحفها ورأى تماثيلها ورسومها، وقدّم دراسة عن الفنّ الإيطالي نال بها مجموع 90% من الكلّية. ثمّ عاد إلى الجزائر بعد تخرّجه، واشتغل بتدريس الخطاطة الإسلامية في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، واشتغل أيضا خطّاطا في المعهد التربوي لإعداد الكتب المدرسية. وخلال إعداده لأطروحته في الحَذَاقية، زار تركيا وبقي فيها مدّة ثلاثة أشهر لجمع المراجع وزيارة المتاحف وأخذ الصور، فأتصّل بالخطّاط الكبير حامد الآمدي وأخذ منه إجازة في الخطّ، كما زار الرباط وتونس والأسكوريال في مدريد، والمكتبة الوطنية في باريس، في سنة 1967م قدّم أطروحته

بعلوان خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، وكان يقول: إنّ هذه الدراسة قد أفادتني كثيرا في كتابة المصحف الشريف بعد ذلك. وفي سنة 1969م رجع مرّة أخرى إلى مصر لدراسة التخصّص في الزخرفة لمدّة عامّين وإجراء الامتحان النهائي، فشارك في مسابقة عيد العلم فكان ترتيبه الأوّل في الثلث والزخرفة.

يُعتبر "محمّد شريفي" أوّل من كتب المصحف الشريف برواية ورش عن نافع بخطّ النسخ، لأنّ هذه القراءة المنتشرة في بلاد المغرب لم تكتب إلاّ بالخطّ المغربي. لذلك كان إخراج مثل هذا المصحف يتطلّب جهودا كبيرة ومعرفة واسعة، كان الأستاذ الربيز محمّد شريفي هو الأقدر على فعل ذلك، وقد كتب المصحف الشريف 5 مرّات، وكتب العملة الجزائرية بصنفيها الماز والعُشار، كما كتب شهادات التخرّج الجامعية، له أيضا مجموعة من كرّاسات في دروس تعليم الخطّ: خطّ النسخ، وخطّ الرقعة، وخطّ الثلث، والخطّ الفارسي، ثمّ إنّه لم يُعرف عنه أنّه منح إجازة في الخطاطة لأي أحد في الجزائر ولا في خارجها، وحينما سئل عن ذلك، قال: إنّه لا يليق أن أعرض إجازتي على أحد، ولا يصحّ ذلك، كما أنّه لم يُقدَّم إلي أي عمل من أحد لأجيزه. ثمّ أصبح بعد ذلك عضوا في لجنة التحكيم لمدّة ست دورات في مسابقة الخطاطة الإسلامية في استنبول والتي يقيمها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في كلّ ثلاث سنوات، وهو أحد مؤسّسات منظّمة المؤتمر الإسلامي، كما كان عضوا في مسابقة اختيار خطّاط مصحف قطر، وهو مصحف أنجز على نفقة دولة قطر وطبع عدّة طبعات، كانت الأخيرة من عمل الخطّاط السوري عبيدة محمد صالح البنكي، وهي المرّة الثانية له في كتابة هذا المصحف. يمكن تلخيص مراحل تقدّم الأستاذ "الربيز محمّد سعيد شريفي" في الخطاطة الإسلامية وتعلّمها، وفي الدراسات العلمية المتعلّقة بها فيما يلي:

- - في ليلة الجمعة 17 من ذي القعدة سنة 1371، الموافق ليوم 8 أغسطس 1951م استظهر القرآن الكريم؛
- - في يونيو من سنة 1956م تخرج في معهد الحياة الثانوي بالقرارة، في ولاية غرداية؛
- - في سنة 1962م، نال شهادة دبلوم في الخطاطة الإسلامية من مدرسة تحسين الخطوط العربية بعد 4 سنوات من الدراسة، في القاهرة؛
- - في سنة 1383، الموافق لسنة 1962م، نال الإجازة الأولى في الخطاطة الإسلامية من الخطّاط القدير سيد إبراهيم، في القاهرة؛

- - في سنة 1963م تحصّل على بكالوريوس من كلية الفنون الجميلة، قسم الحفر بعد 5 سنوات من الدراسة في القاهرة، كان موضوع مشروع التخرج: مساجد القاهرة؛
- - في رمضان من سنة 1389، الموافق لشهر ديسمبر من عام 1969م تحصّل على إجازة ثانية في الخطاطة الإسلامية من آخر عمالقة الخطّ الأتراك العثمانيين الأستاذ حامد الآمدي في استنبول؛
- - في سنة 1970م تحصّل على شهادة تخصّصية في زخرفة الخط والتذهيب من مدرسة تحسين الخطوط العربية بعد دراسة لمدّة سنتين في القاهرة؛
- - في سنة 1971م، نال شهادة دبلوم في الفن الحديث، من جامعة الجزائر؛
- - في سنة 1989م تحصّل على شهادة الرَّبازة (الدور الثالث) من جامعة الجزائر في تاريخ الفن الإسلامي، بموضوع خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، من القرن الرابع إلى العاشر الهجري. وقد صدر هذا البحث على شكل كتاب من المؤسّسة الوطنية للكتاب، في الجزائر؛
- - في 24 جوان 1997م نال شهادة رَبازة الدّولة من جامعة الجزائر، ببحث عُلوانه: اللوحات الخطية في الفن الإسلامي المركّبة بخط الثلث الجلي. وقد طبع هذا البحث على شكل كتاب، سنة 1419/ 1998م في بيروت، من دار ابن كثير ودار القادري؛
- - مُنح شهادة التقدير من رئيس جمهورية الجزائر في الذكرى الخامسة والعشرين لاستقلال الجزائر، سنة 1987م؛
- - مُنح جائزة التقدير في مهرجان بغداد العالمي للخط العربي والزخرفة الإسلامية، في رمضان من عام 1408 الموافق لأبريل من سنة 1988م. في بغداد، العراق؛
- - مُنح جائزة التقدير في مهرجان بغداد العالمي الثاني للخط العربي والزخرفة الإسلامية، في ذي القعدة من عام 1413 الموافق لأبريل من سنة 1993م، في بغداد، العراق؛
- - نال جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب سنة 2015م في تخصّص الخطاطة الإسلامية، وهي جائزة سنوية تمنح بالتناوب دوريا كلّ سنتين، حيث تخصّص عاما للعُمانيين وحدهم، وعاما آخر للعمانيين وغيرهم ممّن لهم مساهمة كبيرة في مجال دراسات اللغة العربية وأدب الطفل والخِطاطة الإسلامية.

وقد أشرف الأستاذ الربيز محمّد شريفي على الكثير من المعارض الفنّية والأسابيع الثقافية باسم الجزائر في: بغداد والكويت سنة 1972م، وتونس سنة 1975م، وطرابلس سنة

1981م وأبو ظبي سنة 1985م. وشارك في المعرض الرابع للفنّانين التشكيليين العرب في الكويت سنة 1975م، وفي معرض «بينالي» الإسكندرية الحادي عشر سنة 1976م. كما أنّ له عدّة بحوث في الخِطاطة الإسلامية:

- -لمحة عن الفنون التشكيلية العربية وسبل تطويرها، ألقاها في مؤتمر الثاني للفنّانين التشكيليين العرب في الجزائر سنة 1975م؛
- -الخطّ العربي في الحضارة الإسلامية، المؤتمر التاسع للآثار العربية، الذي أقيم في صنعاء سنة 1980م؛
- -خطوط المصاحف الشريفة، ملتقى الفكر الإسلامي، في الجزائر لسنة 1981م؛
- الخطّ العربي أصالته وفنّه، في الندوة العالمية حول المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة للفنون الإسلامية، التي أقيمت في استنبول سنة 1983م؛
- -الخطّ العربي، تطوّره وحاضره، الملتقى الدولي الأول للفن الإسلامي، قسنطينة سنة 1990م؛
- -قضايا الخطّ العربي المعاصر، تاريخه وواقعه، ندوة الثقافة بوصفها تراثا فنيا، عُمَان، في ماي من سنة 1991م[1].

[1] http://www.diwanalarabia.com

3- خالد خالدي:

نشأ الفنان "خالد خالدي" في أسرة فقيرة الحال بمنطقة ريفية صحراوية تسمى "الرحيات" ببلدية البيوض ولاية النعامة حيث كان نشاط العائلة تربية المواشي والأنعام، أبوه خالدي معمر مجاهد في صفوف الثورة التحريرية وأمه بحري عائشة، ولد خالد في يوم الواحد والعشرين من شهر ماي سنة ألف وتسعمائة وواحد وسبعون في ربع كان مميز، انتقل والده للعمل في صفوف حرس الحدود المغربية مما أجبر الأسرة على الرحيل إلى بلدية البيوض وشراء مسكن هناك، ترعرع خالدي في بيئة ريفية بسيطة مما جعلت منه فنانا قبل أوانه، ذلك لتأثره بتلك المناظر الطبيعية والواسعة الفسح التي تعطي خيالا خصبا وكبيرا للطفل قبل نضجه.[1]

لم تكن للفنان "خالد خالدي" تسهيلات في تحقيق مبادئ المستقبل المشع بالتحقيقات والنجاحات العائلية مما أرغمه على التكفل بمصاريف العائلة وأمه التي كانت له معها علاقة جبلية حميمية، وكانت سببا في نجاحه وسندا في تحقيق أهدافه، وأرغمته على الزواج مبكرا وهو لا يتجاوز سنه الخامسة والعشرين، فأنجب بنتين وولد ثم انتقل بعد ذلك بمدينة عين الحجر أين اشترى مسكنا واستقر هناك، وفي هذه المرحلة حقق الأستاذ خالد ترقية في رتبة مدير مدرسة مما ساعده على الطموح أكثر، لكنه انفصل عن زوجته الأولى وعاش فترة قاسية من الزمن.[2]

أصبح للفنان صيط في الوطن الجزائري يتجول من ولاية إلى ولاية أخرى ويحقق النجاحات، ناهيك أنه يجمع بين الحرفة والصنعة والممارسة العامية في البحث، فقد أثرى هذا الأمر بمساهمته في القيام بمحاضرات في شتى التخصصات التشكيلية وخاصة المتعلقة بالخط العربي، بالجامعات والندوات الوطنية وحتى الدولية مع تأطيره للعديد من الورشات على مستوى الوطني والدولي وحصوله على جوائز وتكريمات وطنية ودولية أهمها ملتقى العقبة الدولي بالأردن.[3]

---

[1] الواكل محمد رضا، د. طرشاوي بلحاج، المدرسة الحروفية في الجزائر، الخطاط خالدي خالد أنموذج، جسور المعرفة، المجلد 07، عدد 03، سبتمبر 2021، ص92.

[2] الواكل محمد رضا، د. طرشاوي بلحاج، المدرسة الحروفية في الجزائر، نفس المرجع.

[3] الواكل محمد رضا، د. طرشاوي بلحاج، المدرسة الحروفية في الجزائر، نفس المرجع.

له عدّة مشاركات نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر:

- المسابقة الولائية للخط العربي بولاية النعامة 1989.
- المهرجان الوطني لربيع الفن التشكيلي بولاية سكيكدة 1995.
- المهرجان الوطني للفن التشكيلي والتقليدي بولاية سعيدة 1996.
- عكاظية ولاية النعامة للفنون التقليدية 1999.
- مشاركة بولاية سيدي بلعباس للطلبة الجامعيين لجناح معرض اللوحات الريشية 2003.
- تمثيل ولاية سعيدة في تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2012 الفن التشكيلي.
- عضو الجنة التحكيم من طرف وزارة الشبيبة والرياضة في المهرجان الوطني للخط العربي للشباب 2017.
- الصالون الوطني للزخرفة الإسلامية والخط العربي بمستغانم 2014.
- عضو لجنة التحكيم من طرف وزارة الشبيبة والرياضة للمهرجان الوطني للخط العربي للشباب 2014.[1]

[1] الواكل محمد رضا، د. طرشاوي بلحاج، مدرسة الحروفية في الجزائر، الخطاط خالدي خالد أنموذج، جسور المعرفة، المجلد 07، عدد 03، سبتمبر 2021، ص93.

4- محمد بوثليجة:

من مواليد 1951 بولاية سوق أهراس، زاول دراسته بالمدرسة الوطنية للهندسة المعمارية والفنون الجميلة بالجزائر ابتداء من سنة 1968 ثم سافر بعدها لفرنسا حيث التحق بمدرسة فرساي للفنون الجميلة سنة 1973 والمدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة بباريس سنة 1974 ثم التحق بمدرسة تحسين الخطوط الملكية بجمهورية مصر العربية، خلاله مساره الفني توّج الفنان بعدة جوائز وتكريمات دولية ووطنية من منجزاته عدة معارض محلية بمسقط رأسه وأخرى دولية في المملكة العربية السعودية وباريس وكوريا الشمالية، ناهيك عن المشاركة في صالونات فنية متعددة وتظاهرات ثقافية عالمية.[1]حتى أنه كانت لديه من المشاركات: « المشاركة في أغلب المعارض والتظاهرات الثقافية التي أقامها الاتحاد الوطني للفنون الثقافية منذ 1980 داخل وخارج الوطن نذكر منها الجزائر سنة 2009، المشاركة والمساهمة في جميع فعاليات المهرجان الدولي للخط العربي والزخرفة الإسلامية من 2007 إلى 2016».[2] وعرف أيضا على أنه « فنان تشكيلي جزائري يعتبر من أهم الخطاطين الجزائريين ورائد الاتجاه الحروفي في الجزائر دون منازع ومن بين أهم التشكيليين العرب».[3]

[1] موقع:https://www.ouraction.net

[2] موقع: محمد بوثليجة.

[3] نفس الموقع.

الفصل الثاني::دراسة تطبيقية لأعمال الفنان خالد سباع

1- السيرة الذاتية لخالد سباع

2-لوحة حروفية المعاصرة

3-تحليل لوحة خالد سباع

1- الخطاط خالد سباع:[1]

ولد "خالد سباع" في 27 ديسمبر 1967 بدائرة عين الطويلة ولاية خنشلة بالجزائر، وهو فنان ورسام ونحات خريج المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر سنة 1992.

نال عدة جوائز وطنية في الفن التشكيلي منها الجائزة الأولى في المهرجان الوطني للفنون التشكيلية بسكيكدة طبعة 1993 وطبعة 2000.

يعمل مديرا لدار الشباب ببلدية عين الطويلة (خنشلة) ومتحصل على:

شهادة دراسة الفنون العامة فنان تشكيلي للخط العربي معاصر.

وحاز علة جائزة تشجيعية للمهرجان الثقافي الدولي للخط العربي (أسلوب حروفي) في الجزائر سنة 2012 .

وجائزة الأيام الوطنية لفن الخط العربي الطبعة السابعة ولاية بسكرة.

وأيضا جائزة الصالون الوطني الثاني للفنون الإسلامية بولاية باتنة سنة 2015 .

إضافة إلى مشاركات في إطار طبعات خريف الجزائر للفنون التشكيلية 2008 و2014.

شارك في معارض بسفارة البرتغال بمناسبة رئاستها للاتحاد الأوروبي سنة 2007 ومعرض بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 ومعرض فردي بـ تلمسان سنة 2013.

إضافة إلى العديد من التظاهرات والمهرجانات التي تقام على المستوى الوطني .

ثم اختياره رئيسا للجنة التحكيم في المسابقة الوطنية للحروفية في طبعتها الثالثة بمدينة تلمسان سنة 2019.

[1] https://www.ouraction.net

يرى الفنان "خالد سباع" أن لوحاته لم تكن تحاكي أو تحمل في مضمونها أي وشم أو زخارف الجدات على الفخار لكنه فضل وجوه الشخصية وفضل رسم الطبيعة التي تخص منطقة الشاوية، تضمنت لوحاته الهندسة المعمارية والتضاريس، وكذلك نمط وظروف العيش التي اتخذها أجداده لعدة قرون، ففي مضمون لوحاته يفاجئك شعور بتلك الشخصيات الأم أو العجوز التي تزينت بالوشم ومن حولها حاجاتها من طين وألوان وبكل عفوية تزخرف للتاريخ أشكالا ورموز اتخذ منها العديد من الفنانين مواضيعاً لتشكيل لوحاتهم.

واعتبر أن الموهبة مهمة لتجعل من صاحبها فنانا لأنه يكتشفها في سن مبكر. وفي هذه المرحلة لا يستطيع الموهوب أن يتخذ أسلوبه الفني أو ينتمي إلى إحدى المدارس بمفرده بحكم صغر سنه وأن للموهوب اتجاهات عدة بحكم تأثره بغيره، قد تعود عليه بالسلب في بعض الأحيان وقد تكلفه العناء والتأخر في الالتحاق بما يصبو إليه، ولهذا فهناك مسؤولية على غيره من خلال توجيهه واحتضان موهبته كالأسرة والمؤسسات التربوية أو المراكز الثقافية[1]، ثم تأتي مرحلة المهمة وهي التخلص من التبعية والبحث عن الاتجاه الصحيح الذي يجعل من هذا الموهوب يغوص في أعماق البحث عن طريقته الخاصة وهذا يتطلب منه الإبداع والتشكيل.

واعتقد من وجهة نظره أن التأطير والتوجيه هما من يجعل من الموهوب فنانًا، حتى أنه أضاف أهمية ما قدمته المدارس الفنون الجميلة من أثر للفن التشكيلي حيث أقر بأن هذا الأثر يظهر في المستقبل إن تضافرت الجهود والاهتمام بالمواهب والتكوين السليم للمؤطرين وهذا هو الأساس في ديمومة هذه المدارس التكوينية.[2]

وذكر أيضا أن كل ما نعرف عن المدارس الحالية أنها لا تقدم بالقدر الكافي مستوى يستحق الثناء، ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى عدم وضوح الرؤية لخريجي هذه المدارس، لأنه

[1] مقابلة مع الفنان خالد ساع، يوم 31 مارس 2023 على الساعة 18:52.

[2] مقابلة مع الفنان خالد سباع، يوم 16 أفيل 2023 على الساعة 18:10.

على الصعيد المركزي لم يظهر بعد قانون الفنان الذي يحمي إنتاجه ،وقد يكون سبب تدهور مستوى هذه المدارس راجع إلى انتشارها العشوائي، هذا من وجهة نظره أعطى مثال على ذلك مدرسة باتنة وأم البواقي وخنشلة وحتى قسنطينة .

نلاحظ تقارب المسافات بين هذه الولايات وإذا أردنا أن نقوم بإحصاءات للمواهب المتواجدة بهذه الولايات الأربع والتي تستحق المتابعة الجادة لاكتفينا بمدرستين فقط وبالتالي يكون بمقدورنا توفير التأطير الجيد لهذه المدارس وتجهيزها بأحسن الوسائل.

وأكد أن بروز عدة فنانين تشكيليين بالجزائر عائد إلى إيمانهم برسالة التشكيل والصدق في العمل وحتى أنه ذكر بأن قراءة اللوحة أو المنحوتة ليس بالعبء الذي يتحمله الزائر أو المشاهد بل يكمن في التوافق والربط بين الفن التشكيلي والمجتمع، فإذا كانت النخبة المكلفة بالتسيير والتنظيم والرعاية لا تفقه شيئا من عمل الفنان فلا لوم على ثقافة الآخرين في تفسير معاني تشكيل اللوحة وأن المنحوتة،و التي لا تزال سجينة تفكيرنا السطحي لها، إضافة إلى التفسير الديني الذي أغلق كل الأبواب للاطلاع على مجال النحث وأبعاده.

كانت من الأذواق والميولات التي اهتم بها خالد سباع في اللوحة أنه اهتم باللوحة التي تؤثر فيه، فهو فضل اللوحة الجميلة التي يشعر بصدق صاحبها وانطباعاته الذاتية وخطاباته الحسية ،باعتبار أن اللوحة لها أبعاد تخترق الحدود السطحية للعمل، وهي تلك اللوحة التي تطيل النظر إليك في صمت وتناديك في باطنها بكلمات حروفها من ألوان راجية منك أن تفك ألغازها كلها تتحرر من ذلك الإطار والعنوان، إنها تلك اللوحة الانطباعية التي كلما ألقيت فيها من ألوان تقول لك هل من مزيد[1].

[1] مقابلة للفنان تشكيلي خالد سباع، يوم 2012/03/05، كراس الثقافة، نشر في النصر.

* أحادية اللون: الأسود على الأبيض.

وظف "خالد سباع" الحرف العربي في لوحاته بشكل مكثف، وهذا لحتمية جماليات اللوحة ،وليست هناك خلفيات فكل لوحة لها متطلباتها وضروراتها تلزم الخطط على مراعاة وتفادي انتقاد اللوحة من ناحية اللون أو التركيب، ثم الشكل والأسلوب واتخذ من الحرف العربي تشكيلا للوحاته وهذا ما أعانه للسنوات من البحث والتجريب الانفراد عن غيره بهذه الطريقة حيث كانت بدايته بلوحة * أحادية اللون إلى أن أصبح الأمر يتطلب اجتهاد أكثر لتوسيع دعائم اللوحة وخاماتها.

وكانت له عدة أعمال على القماش وألواح الخشب والورق بمواد مختلفة ويبقى الحرف العربي من أهم عناصر شكل به أعماله، وهذا لأنه يرى أن هذا الحرف طبع وله أشكال عمودية وأفقية مما سهل عليه الغوص أكثر في إيجاد كم هائل من اللوحات بهذا الحرف ، وهو لا يكتب كلمة أو جملة ولا يقيد الحرف بالمقاييس المعمول بها، فله الحرية التامة عنده بغرض الوصول به إلى مضاهاة اللوحات التي تنتمي إلى المدارس الحديثة، ومن جماليات اللوحة أن يكون لأشكالها فسحة وفضاء تسبح فيه والحروفية متسع من المساحات تلامس مشاعر المشاهد في انسابها وتراكمها في بعض الأحيان وأغلب لوحاته اتخذت منطلق لها من وسط اللوحة ثم تنتشر نحو كل ركن تجد فيه مستقرا لها.

لقد مر على فن الخطاط المبدع أزمنة حزينة جعلته يتحسر على ضياع العديد من أعماله الفنية فقد كانت حوالي 15 عملا فنيا وقد كان ذلك نتيجة الحريق الذي طالت نيرانه " دار الشباب الشهيد حملاوي محمد "بدائرة عين الطويلة بخنشلة الذي كان خالد سباع يشتغل هناك رئيس للشباب وقد سببت هذه الحادثة حزنا عميقا له دفعه إلى التساؤل عن مستقبل الفنان في الجزائر وهو الذي يحترق بدون نار منذ أمد بعيد نتيجة عدم الاهتمام بالفنون في الجزائر عكس الدول الأوروبية التي تعطي للفن قيمة عظيمة في المجتمعات.

كانت أعماله التي ضاعت في الحريق عبارة عن خمس لوحات من القماش وعشرة أعمال على الورق على شكل نموذج بأحجام مختلفة، كانت تنتظر تجسيدها في حجم أكبر فكان مصيرها الحرق. على الأرجح كان بفعل تسرب الغاز من أنبوب المدفأة وفي هذا السياق قال خالد « إن الحادثة وقعت مؤخرا بين صلاة المغرب والعشاء في دار الشباب وأضاف أن حزنه على تحول بعض أعماله إلى رماد، ليس أشد من آلامه على الوضع البائس الذي يعيشه الفنانون التشكيليون والذي أدى إلى إتلاف مسارهم الفني ككل من دون نار ولا حريق وهذا بفعل تجاهلهم من طرف الجهات المسؤولة ، وتساءل: ما ذا تعني مدرسة الفنون الجميلة عندما تؤطر طلبة ومنهم من وصل إلى مستويات عالمية ثم يدفعون إلى الهجرة أو إلى ممارسة نشاطات أخرى ليست لها علاقة بالفن؟» [1]

وأكد خالد سباع أنه لا يقصد بهذا الكلام نفسه، بل هو إشارة إلى نخبة من الفنانين التشكيليين الذين يحاولون الثبات رغم الصعوبات التي تعترض مسارهم الفني، وأضاف أن هذه الحادثة أظهرت له آفاقا أخرى فحينما وقف أمام لون السواد على الجدران قال في نفسه: «ماذا تعني هذه الأعمال وهي حبيسة زاوية تحت ردم غبار السنين ؟![2]

كما رفض خالد أن يعيد رسم ما احترق فكان كل عمل فني يرفض بشدة أن يكون له شبيهه وهو على حق تحفة لا ترضى بالشريك ولا بالنظير، حتى أنه أشار أن يكون هناك سوق للدفن على مستوى كل ولاية تحت إشراف السلطة المعنية.

[1] مقابلة (لطيفة داريب خالد سباع)، مجلة المساء، 27 مارس 2021.

[2] المرجع نفسه.

2-اللوحة الحروفية المعاصرة:

اعتبرت اللوحة الحروفية أكثر اللوحات انتشاراً في المجتمع العربي لما تعكسه من هوية عربية إسلامية إلا أن هناك مشكلة تكمن في عدم قدرة البعض على قراءة هذا النوع من اللوحات « يقول خالد الجلاف رئيس جمعية الإمارات لفنون الخط العربي والزخرفة الإسلامية: إن أسباب عدم قدرة المتلقي على قراءة اللوحة الحروفية لها صلة بالهدف من العمل الحروفي واستخدام الحرف نفسه، والذي يريد الفنان أن يستعيض عنه، فعادة يستعيض الفنان بالحرف عن الشخوص الذين يريد التعبير عنهم مستغلا الجمالية المتوفرة في تشريح الحرف نفسه »[1] أي أنه بذلك يجب على المتلقي أن يتعلم ماهية وعناصر جمال الحروف العربية والذي يقع على عاتق الفنانين في المقام الأول ويوضحون للمتلقي العناصر الجمالية في الحروف العربية، بانحناءاتها واستقامتها وإلى ماذا ترمز أيضا فكل هذه الأمور يجب تلقينها للمتلقي وإذا كان المتلقي على دراية بطبيعة الحرف العربي فسيتمكن من فهم اللوحة الحروفية بكل سهولة ومن جهة أخرى « يرى الفنان والخطاط محمد النوري أن اللوحة الحروفية ذات شقين: الأول يعتمد على الأساس الكتابي للحرف، والثاني على الأساس القواعدي له، وهذا النوع من اللوحات بدأ في أربعينيات القرن الماضي، وقد استخدم الفنانون في ذلك الوقت الكتابة الاعتيادية مثل فكرة الرسم على الجدران على سبيل المثال »[2]

أي أنه من هذا المنطلق استطاع الفنان المسلم أن يبلغ مبلغا مهما من الإبداع في تناوله للحرف العربي والأكثر من ذلك أنه ذهب به إلى آفاق جديدة جاعلا منه أداة لفن تشكيلي معاصرة ومادة خصبة لعطاء لا محدود فتحول بذلك الحرف من مجرد حرف إلى رسم وأصبحت اللوحة الحروفية تحمل في طياتها تشكيل لأحرف وكلمات عربية تنظم مع بعضها حتى أنها تقوم على علاقات خطية ذات إيقاعات حكية تظهر الحرف ملحقا في الفضاء

[1] صحيفة الخليج: اللوحة الحروفية ذائقة بصرية تنميها المعرفة، 03 ماي 2020 الساعة 04:23 صباحا.

[2] نفس المرجع.

بأسلوب حالم، إلا أنها تمثل تراكيب غير مقروءة لا تحمل معاني محددة نجدها أحيانا تقترب من أصول الحرف العربي وأحيانا أخرى نجدها مبتعدة عنها حتى أننا نجد الخطاط المعاصر دائما ما يسعى إلى تأكيد دوره الفني في تطوير اللوحة الحروفية من خلال تقديمها بأسلوب تشكيلي لا يغفل عن أصالة الخط وقيمه التراثية العريقة من جهة والاتجاهات التشكيلية التجريدية المعاصرة من جهة أخرى إما عن طريق صياغة للحرف بأسلوب تجريدي أو عن طريق توظيف التقنيات الفنية الحديثة في تقديم اللوحة الحروفية ويقوم هذا التوظيف على أسس من القيم التشكيلية كاللون، « يلعب اللون كقيمة تشكيلية في اللوحة الخطية المعاصرة دورا في التأثير على القيم الأخرى كالكتلة والفراغ والمساحة، والتكوين، إذ تظهر الألوان الباردة كالأزرق على سبيل المثال وكأنها ترتد للخلف مما يعطي إحساسا بالاتساع، وتظهر الألوان الساخنة متقدمة مما يعكس إحساسا بالقرب وضيق الحيز »[1] فاعتبر اللون هو محور إثراء وغنى للخط، لذلك « نجد لكل فنان أسلوبا لونيا يميزه، وقد يتضمن بناء اللوحة ذاتها ألوانا عديدة تقوم بإعطاء عمق ودرجات في التعبير المتفاوت ما بين الوضوح والشفافية ».[2] وأيضا « يكتسب اللون الواحد في الحضارة الإسلامية أهمية فكرية ووجدانية وحسية وفقا لإرتباطه بالألوان التي تجاوره في العمل، فهو يظهر على سطح اللوحة بشكل يغير خواصه تبعا لما يحدثه تأثير الألوان التي تجاور عليه».[3]

حتى أننا نجد أن اللوحة الحروفية قد ارتبطت بالكتلة كباقي القيم التشكيلية من لون ومساحة وفراغ بالإطار الهندسي المنتظم لبناء الحرفي ووفق معايير نسبية لا حدود لتنوعها مما يعزز مكانة الفن الخطي الذي يجعل منها عنصرا متحركا بصريا غير جامد أو ساكن بمعنى « الحركات ذات مثلث بالحروف، والحروف إذا اندفعت بالحركات كانت الصورة

[1] برنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف تتذوقها، ترجمة سعيد المنصوري ومحمد قاضي، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966م،ص177.

[2] هيام السيد: تجلي العيدة، الخط العربي البصري يكشف المعنى، إسلام أونلاين، ص203.

[3] زينب رأفت السجيني: أسس تصميم المنممة الإسلامية في المدرسة العربية وأثره في تدريس التصميم لمعلم التربية الفنية، رسالة دكتوراه جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، القاهرة، 1978م، ص376.

الخطية »[1] لأن الحركية تتجلى من خلال الترابط بين النص المكتوب والفراغ الذي يستوعبه، فبينما اللوحة الحروفية هي فن إسلامي قد اعتبرت أنها مكان أو حيز تتجانس فيه الألوان والأحرف مجتمعة أو متباعدة ولها أبعاد مفتوحة حقيقي أو إيحائية عن غيره في لوحات أخرى حيث أن لها مساحة محدودة بنظام وسياق هندسي محدد يلتزم به الخطاط في صياغة عمله الكتابي وفي توزيعه للألوان، ولا ننسى الفراغ الذي يشكل دورا ووجودا كبير في اللوحة الحروفية فهو يمثل العمق الذي يحمل المعاني أو البعد أو الثقل أو الجاذبية وأحيانا يمثل الوجهة أو الاتجاه، ويحسب الفراغ في اللوحة الحروفية المعاصرة بدقة مع عدد الكلمات لتتناسب الاثنتان وهذا يشكل صعوبة أكثر في تشكيل الكتابة الابتكارية الفنان في بناء لوحته وفق مجموعة من التشكيلات التي تصاحب الكتابة، بالإضافة للإيقاع الذي يعد قيمة مهمة في العمل الخطي. فعند تظافر القيم والعناصر من خط ولون ومساحة وغيرها في العمل الواحد تتحقق القيمة الإيقاعية التي تكون وحدة العمل الفني ويعتمد « الإيقاع في الفن الإسلامي على التماثل والتناظر والتبادل، كما يعتمد على الخط اللين، وتعدد المساحات في توزيعها وتنوعها »[2] كما أن الإيقاع الخطي يعطي إحساسا بالراحة، كما أن اللوحة الحروفية في الفن المعاصر تتضمن سياقا حركيا من الأحرف في إطار من التكوين الفني الذي يأخذ اتجاها أفقيا ورأسيا أو منحنيا أو منتشر في جميع الاتجاهات بمعنى أنه قد يشتمل على اتجاهات عدة مجتمعة في فضاء اللوحة مما يعطي إحساسا بالانطلاق والانبعاث واللانهائية بأسلزب تعبيري للخطوط فتبدوا نابضة بالحركة من خلال انطلاق الأحرف على أرضية ساكنة، « أو من خلال حركة العين أو الكلمات بفعل الاتحاد التكويني المتشابك أو المنفرد للحرف واللون، أو أي نمط يختاره الفنان في التعبير عن المعنى الذي يعمل داخله ويرغب في إخراجه من خلال فضاء اللوحة ويعتمد الاختيار على قدرة الفنان الابتكارية في حكبة التكوين الفني »[3].

[1] عفيف بهنسي: فن الخط العربي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1420هـ، ص138.

[2] أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، دمشق، ط1، 1990، ص108.

[3] علي المليجي، مجلة دراسات وبحوث، المجلد العاشر، العدد 5، 1987، ص23.

وبهذا فإن من السمات الفنية التي تميز بها الفنانون والخطاطون المعاصرون، تعددت تقنياتهم والخامات التي استعانوا بها حتى أنهم توفرت لهم تقنيات جديدة للون تدخل فيها تركيبات الكميائية مما سهل استخدامه بما يخدم العمل ويتلاءم مع خامته بعد أن كانوا يبدلون الكثير من الوقت في استخلاص وإعداد الألوان لأنه « من الضروري تلقي الألوان بعناية حتى تضفي اللون ما يلزم من حس درامي في اللوحة فيكتمل بذلك المعنى ويظهر الإحساس، ولذلك نجد لكل فنان أسلوباً لونياً يميزه. وقد تضمن بناء اللوحة ذاتها ألوانا عديدة تقوم بإعطاء عمق ودرجات في التعبير المتفاوت ما بين الوضوح والشفافية »[1] فاللون معيار لخروج الفكرة التي يحملها الفنان، وحتى أننا نجد الفنان يتناول الحرف أو الكلمة في صيغة تحافظ على القواعد الخطية بحيث تتنظم الأحرف لتعكس رؤية جمالية مقروءة وتحمل معنى واضحا فتأخذ الأحرف أشكالا تكرارية وإيقاعية متنوعة الحركة والإيحاءات، مع التبادل ما بين الشكل والأرضية وتحمل أسلوب تراثي إسلامي وتشكيلي معاصر. حيث « أن الخطاط لم تكن ممارسته آلية تشكيلية، فهو ينظم مساحة بواسطة علامات خطية وفقا للأسس التنظيمية لها علاقة بالمساحة كفضاء ستحتلهُ أشكال ملونة، مع الاهتمام بعلاقة الخط بالمعنى، بينما الفنان التشكيلي أو الرسام الحديث لا يهتم بالمعنى قدر اهتمامه بالشكل المرئي المستقل عن المعنى وفي هذه الممارسة ظروف وأبعاد مختلفة».[2] وأيضا يرى سمير صايغ « أن استلهام اللوحة التشكيلية المعاصرة للحرف العربي لا يتجاوز الجانب الجمالي الفني، وإهمال الجانب الوظائفي والقواعد الخطية والمعاني المقروءة واعتبار الحرف عنصرا يتكامل مع باقي العناصر الأخرى للعمل.»[3]

[1] ينظر: هيام السيد، تجلي العقيدة، الخط العربي البصر يكشف المعنى، إسلام أون لاين، ص203.

[2] الحبيب جيده: الحوار التشكيلي مع العلامة الخطية في الفن العربي المعاصر، مجلة المنتدى، العدد 172، الإمارات العربية، 1418هـ، ص36.

[3] سمير صايغ: الفن الإسلامي، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1988م، ص375.

إن أهم العناصر الأولية المرئية في اللوحة الفنية أن إدراك الفنان المصمم لها إدراكا جيدا يساعده في عملية التخطيط ويجعل عمله سهلا، ومن أهم المكونات المرئية للوحة الحروفية الأشكال والكتابات والصور والألوان والظل والنور والفراغ والملمس وأيضا الخط يعد سلسلة متصلة من النقط التي توضح موضعا أو اتجاها معينا والدقة في رسم الخط العربي أيضا عامل مهم لنشاط الخط في الفراغ ويتضح ذلك في حركته في شكل أفقي أو رأسي أو مائل أو منكسر كذلك تشكل سماكة الخط جزءا من قوته وثباته، ومع تغير الطول أو السماكة أو الاثنين معا نحصل على نغمة مميزة ذات إيقاعات يفرضها الشكل العام. ولا ننسى أن اللوحات الحروفية نشأت نتيجة محبة الإنسان للخط العربي وشغفه الكبير به ورغبته في إبراز حروفه عبر مسار فني بقالب آخر يمتزج فيه اللون بالحرف بطريقة فنية رائعة حسب إمكانيات وأحاسيس كل فئات فنان، فاللوحة الحروفية تستند إلى التغذية البصرية والثقافة الواسعة والحس الفني إذ تسهم هذه العوامل في تكوين مسار خاص بالفنان حسبما منحه الله من إمكانات ومواهب يطورها ويطوعها بطريقة لإخراج عمل فني بديع ينتمي للمدرسة الحروفية وغير ذلك ليس هناك شروط لإدخال الحروف في الأعمال الفنية لكن يجب على كل فنان أن يكون ملما بفن الخط العربي ويمارس بشكل كبير أحد أنواع الخطوط المشهور عند الخطاطين فقد أسهم هذا الأخير في إثرا الساحة الفنية من جماليات وأقدموا على أعمال بديعة كان لها أثر كبير.

فباعتبار أن لكل لوحة حروفية متطلباتها وضروراتها لتكون لوحة كاملة مركبة فإن « من جماليات اللوحة أن يكون لأشكالها فسحة وفضاء تسبح فيه وللحروف فيه متسع من المساحات تلامس مشاعر المشاهد في انسيابها وتراكمها في بعض الأحيان، فأكيد اللوحات اتخذت منطلقا لها من وسط اللوحة ثم تنتشر نحو كل ركن تجد فيه مستقرا لها.»[1] فاللوحة تتطلب اجتهادا أكثر لتوسيع دعائمها وخاماتها ونجد أن حروف اللوحة تضيئها، إذ لها أشعة شبيهه بأشعة الشمس.

تتمثل الرسالة التي ترغب في إيصالها للجمهور من خلال ذلك وإذا أمعنا النظر، نجد في ذلك الصعود والنزول أنغاما وتناسقا تارة تنيرها الألوان وتارة أخرى يحجبها تشابك الحرف بالحجم لإندراء شكله ولا وجهته إلا إذا اقتربنا من اللوحة أكثر فالحروفية تبعث في

[1] مجلة النصر، كراس الثقافة، يوم 05 مارس 2012م.

مشاهديها الرغبة في المحاولة والتجريب وكل ما يقوم به الخطاطون الآن لأنهم أبدعوا في مجال الحروفية حتى أصبح لدينا روح المنافسة التي تطلبت الإبداع. تتمثل في حريتهم التامة في عدم تقيد الحرف بالمقاييس المعمول بها بغرض الوصول إلى لوحات معاصرة لا شبيهة لها من قبل.

3- تحليل لوحة فنية للخطاط خالد سباع:

اسم الفنان: خالد سباع

اللوحة: لوحة بدون عنوان

قياس اللوحة: بمقياس 80/60 سم

الخامات: نقشة الأكريليك

السنة: 2016م

- **الوصف الأولي للوحة:**

توحي لنا لوحة عن مقتنيات شخصية إيرانية، فاللوحة التي أمامي عبارة عن لوحة حروفية بشكل سكينة أماكن التسابيح والتعبد، رجوعا لأصل هذا الخطاط خالد سباع الذي تنحدر من أصول ولاية خنشلة ، اللوحة المتميزة هذه بمقاس 80/60 سم، وهذه اللوحة بدون عنوان[1] لأنه يرى أن العنوان حدود للعمل وللمتلقي مما يجعله يبحث عن الصلة بالعنوان ويهمل المشهد الذي أمامه، كما استخدم في إنجازها نقشة الأكريليك كما أنه استخدم فيها حروف باللون الأصفر والأحمر دالة عن لون غروب الشمس وأيضا اللون الأزرق الغامق للخلفية يدل على لون السماء الذي يعبر عن قدرة الخالق ، غير أن هذا الخطاط أكد على أن الحرف العربي يمكن أن يصاغ منه العديد من الروائع الفنية وأنه اشتمل أيضا على مختلف خطوط اللغات الأخرى، واكتفى بإقاع الخط العربي ورموز الزخرفة في شكلها التصاعدي دون سواها من الزخارف لما تملكه من قوة في التناغم مع الحرف، إضافة إلى ذلك فقد استخدم كل الخامات المتوفرة كالرسم على القماش باستعمال مختلف الألوان. ونلمس هنا تركيز الخطاط على تجسيد وضعية الخيل الأصيل من خلال الحروف تعبيرا عن مدى تعلقه بثراته الوطني، حيث تظهر الحروف المتموجة وهي تملأ فراغ اللوحة بشكل دقيق لإبراز عظمة الخالق.

- **الإطار:**

اللوحة المميزة محدودة بإطار ذو قياس 60سمx80سم.

حيث تتوسط حروف المعبر عن التناغم الموجود بين الحروف.

نلمس تركيز الخطاط بحصر حروفه في إطار على شكل مستطيل لإحداث ارتكاز في اللوحة في حيث الخلفية تركها بمساحات اللون الأزرق الغامق ليعطي المشاهد فرصة لبناء وتحاليل مختلفة للوحة.

[1] مقابلة مع الفنان خالد سباع عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، 12 مارس 2023 على الساعة 07:28.

- **الأشكال والخطوط:**

استخدم الخطاط خالد سباع في اللوحة مجموعة من الخطوط عبارة عن حروف مكونة للهيكل الذي يظهر في اللوحة فهي تظهر كمزيج متناسق، تتركب اللوحة الحروفية من مجموعة خطوط منحنية مائلة متلامسة مركبة فهي ليست مجرد خطوط خارجية بل هي تعبر عن موضوع اللوحة.

- **المساحة:**

راعى الخطاط قواعد النسب الجمالية بحيث تحقق العمل الفني من حيث الوحدة والنوع وتوزيع المساحات القاتمة والفاتحة في اللوحة، والظلال عاملا على الإحساس ونلمس مراعاة الخطاط توزيع مساحاته داخل اللوحة بشكل منتظم.

- **التفسير:**

تضمنت اللوحة فقط « الحروف لتشكيل لم يكن هناك كلمة أو شعر».[1]

- **التقييم:**

في صورة بعد تاريخي للخط وخاصة الحرف وعلاقة الخطاط خالد سباع في تجسيد الألوان معبرا عن علاقته العربية والكثير من تراث وطنه وعقيدته، وهذا الجانب دو حس عالي عند كل شخص مسلم عربي دو طابع إيجابي للفنان ويبرز الجمالية في لوحته عن طريق تكييفه للحرف بطريقة مثالية تشاهدها كأنك تلاحظ نص مقروء والواقع عكس ذلك لحقيقة مغزاها مجرد حروف منتظمة متناثرة في لوحة بصورة متقنة فتوظيف جمالية الخط معبرا عن اللوحة كأنه الإنفجار القادم الذي يسيطر على باقي الفنون والحرف يعطي للمتذوق جانبا تراثيا قديم ممزوج بتطور الحاضر بين الأجيال يزيد بها المشاهد فخرا وتأملا بنجاح لغته الأم الكتابة العربية ولغة القرآن من الآية الكريمة ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

[1] مقابلة مع فنان عن طريق التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) 16 أفريل 2023.

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)﴾[1]فيتحدث عن طريقة تكثيف الخطاط خالد سباع للحرف اعتبرها من أساليبه في الاجتهاد من أجل تجديد الحرف ليكون مستقلا في اللوحة التشكيلية وقدرته على تجول في المدارس الفنية المعاصرة بكل تفاني وافتخار.[2]

[1]سورة العلق، الآية 3-4.

[2]مقابلة مع الفنان، 12 مارس 2023.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله جل جلاله فهو وحده سبحانه من وفقني لما تمكنت من تقديمه إليكم وهي آخر محطة في البحث الذي أخذ الكثير من الوقت والجهد لكي يخرج بهذه النتائج وهي أن الخط العربي لم يقف في مرحلة معينة من الزمن بل شهد عدة مزايا وتطورات بين الأزمان وأيضا الحروفية أسلوب وتجربة حديثة معاصرة في الخط العربي كما أنها مدرسة جديدة قائمة بذاتها في الجزائر ونرى أنها أظهرت العديد من الرواد الذين قد أعنينا بذكر البعض منهم في بحثنا المتواضع واستنتجنا من كل هذا أن لكل منهم طريقته وأسلوبه المبهر في التفنن بالحرف في لوحاته التشكيلية، فقد أعطت الحروفية للخطاط والفنان الجزائري كل الحرية الكبيرة في إبداعاته والتعبير عنه بكل أريحية وبطريقته الخاصة. وبفضل أعمالهم وإبداعاتهم أصبح للخط العربي مكانة عالمية في كل دول واكتساب الحرف العربي عصرية كرمز إسلامي له كيان وقيمة كبيرة جمالية، وتجرد الحرف من أصول وقواعد الخط في اللوحة الحروفية المعاصر بطابع متحرر وأيضا تناسق الخط واللون مع بعضهما مما أدى إلى ظهور أعمال منفردة تعددت فيها الخامات والطرق الجديدة توضح ارتباط الفنان المسلم بخالقه من خلال تقديسه للخط العربي في القرآن الكريم.

وأكثر شيء توصلنا إليه من خلال دراسة اللوحات الحروفية وتكويناتها للفنان خالد سباع هو عمق اختلافه الكبير في أساليبه المستخدمة عن غيره من الخطاطين لاستخدامه الحروف المكثفة المتقاطعة والمتداخلة مع بعضها لإنتاج لوحات ذات أشكال فنية واقعية معاصرة وطابعه الراقي في اختيار الألوان.

ومن نهاية هذا الجهد الثمين الغير الضائع الذي توصلنا له من خلال الفهم والإدراك التام والكافي لجميع جوانب موضوعنا والإجابة حول جميع ما قد نرجو له من تساؤلات، أتمنى أن يكون بحثي نال إفادتكم وأتى على النحو الذي كنتم ترجونه منه.

المصادر والمراجع

المراجع:

1- القرآن الكريم:

1- سورة العلق، الآية 3-4.

2- سورة العنكبوت، الآية 43.

2- المراجع العربية:

3- أباد حسين عبد الله الحسيني: التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، دار صادر، بيروت، ط1، 2003م.

4- أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، دمشق، ط1، 1990م.

5- أندريه ريشار: النقد الجمالي، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 1989م،

6- بد الجبار حميدي محسن: الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، عمان، 2005.

7- برنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة سعيد المنصوري ومحمد قافي، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966م.

8- حامد سالم الرواشدة: أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433هـ - 2012م.

9- حبيب أفندي بيدابيش، ترجمة سامية محمد جلال: الخط والخطاطون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.

10- الحبيب جيده: الحوار التشكيلي مع العلامة الخطية في الفن العربي المعاصر، مجلة المنتدى، العدد 172، الإمارات العربية، 1418هـ،

11- زينب رأفت السجيني: أسس تصميم المنممة الإسلامية في المدرسة العربية وأثره في تدريس التصميم لمعلم التربية الفنية، رسالة دكتوراه جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، القاهرة، 1978م.

12- سمير صايغ: الفن الإسلامي، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1988م

13- صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي، إلتزام وإبداع، دار القلم، ط1، دمشق، 1990م،

14- عادل الألوسي: الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2008م.

15- عفيف بهنسي: فن الخط العربي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1420هـ.

16- محمود جلوي المغري، نايف مشرف الهزاع: التجارب المعاصرة في الخط العربي، الكويت، ط1، 1997م.

17- محمود شاهين: الحروفية العربية الهواجس والإشكالات، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م.

18 -مصطفى محمد رشاد إبراهيم: جماليات الخط العربي وتطبيقاتها المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014م.

3- الرسائل الجامعية:

19- الواكل محمد رضا، طرشاوي بلحاج: المدرسة الحروفية في الجزائر، الخطاط خالدي خالد أنموذج، جسور المعرفة، المجلد 07، عدد 03، سبتمبر 2021م.

4- المجلات والجرائد:

20- صحيفة الخليج: اللوحة الحروفية ذائقة بصرية تنميها المعرفة، 03 ماي 2020 الساعة 04:23 صباحا.

21- علي المليجي، مجلة دراسات وبحوث، المجلد العاشر، العدد 5، 1987،

22- مجلة النصر، كراس الثقافة، يوم 05 مارس 2012م.

23- مجلة سيدتي، محمود الديب: المدرسة الحروفية السعودية ريادة عربية ومسار فني متميز، تصوير سعد الدوسري، 24 أكتوبر2022م.

24 - مقال لطيفة داريب مع خالد سباع، مجلة المساء، 27 مارس 2021م.

5- المواقع الإلكترونية:

25- هيام السيد: تجلي العيدة، الخط العربي البصري يكشف المعنى، إسلام أونلاين.

26-http://mawdoo3.com

27-http://www.pinterest.com

28- https://www.edarabia.com

29- http://www.diwanalarabia.com

30- https://www.ouraction.net

31-https://www.ouraction.net

6- المقابلات:

32- مقابلة الفنان عن طريق التواصل الاجتماعي، 12 مارس 2023 على الساعة 07:28.

الملاحق

خالد سباع:

https://www.ouraction.net

الخطاط محمد بوثليجة:

https://www.ouraction.net

الخطاط خالد خالدي:

https://www.ouraction.net

الخطاط محمد بن سعيد شريفي:

https://www.ouraction.net

الخطاط عبد الحميد بن محمود اسكندر:

https://www.ouraction.net

ملحق الأعمال الفنية للخطاطين:

لوحة للخطاط محمد بوثليجة:

https://www.ouraction.net

لوحة للخطاط خالد خالدي:

الحلية النبوية الشريفة عرضها 63سم وطولها 78.5 سم

لوحة محمد بن سعيد شريفي:

الجزيرة نت

لوحة عبد الحميد بن محمود اسكندر:

http://www.diwanalarabia.com

الفهرس

المحتويات	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ب-ج
مدخل	06-05
الفصل الأول: الخط العربي المعاصر بالجزائر	
المبحث الأول: الخط العربي المعاصر	08
1- تعريف الخط	08
أ. نشأة الخط	08
2- أنواع الخطوط	10
* الخطوط العربية التقليدية	10
الخط الكوفي	10
- الخط الكوفي البسيط	12
- الخط الكوفي ذو الرؤوس المزخرفة	13
- الخط الكوفي المورق	14
- الخط الكوفي المزهر	15
خط النسخ	16
خط الثلث	17
خط الرقعة	18
خط الديوان	19
الخط العربي المعاصر	20
3- وظائف الخط العربي	23
4- فن الحروفيات	25
المبحث الثاني: أشهر الخطاطون	29
1- عبد الحميد بن محمد إسكندر	29
2- محمد سعيد شريفي	37
3- خالد خالدي	37

4- محمد بوثليجة	39
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لأعمال الفنان خالد سباع	
1- السيرة الذاتية لخالد سباع	41
2- اللوحة الحروفية المعاصرة	46
3- تحليل لوحة خالد سباع	52
خاتمة	57
مصادر ومراجع	59
ملاحق	63
فهرس	69
ملخص	

ملخص

يهدف البحث الحالي إلى معرفة الهواجس المعاصرة لفن حروفيات في أعمال الفنان خالد سباع، فتناولت الدراسة تحليل لبعض أعماله للوصول إلى أساليبه الجديدة وصارت هذه في ضوء النظرية التحليلية وفي المحاولة البحثية انطلقت الدراسة من تساؤل التالي: ما هي الطرق والأساليب المعاصرة في أعمال الخطاط خالد سباع في فن الحروفيات ؟

وعليه تم وضع الفرضية التالية:

للخطاط خالد سباع البعد الكبير عن غيره من الخطاطين من نفس عصره فقد كانت معظم أعماله تهدف إلى التجديد والمعاصرة بابتعادها عن المألوف بطرق حديثة معبرا عن ذاته في أعماله بحرية واسعة متقيدا بقواعد الخط العربي وللتحقيق من صحة الفرضية ثم الاعتماد على المنهج التطبيقي في تحليل عمله الفني بصورة واسعة وتعمق في جمالية إبداعه لتحديد دور اللّون والأساليب المعاصرة على الخط العربي وتحميله إلى لوحات حروفية، وقد تناول الإطار النظري للبحث على المعلومات الكافية عن الخط العربي ومنها توصلت الدراسة إلى النتيجة التالية:

تميز خالد سباع في الفن الحروفي بتشكيله للحرف العربي بطرق فنية مبهرة ومتنوعة حيث اعتمدت معظم أعماله إلى استخدام تقنية الحروف المكثفة وتزويدها بالألوان الباهرة للحصول على لوحات حروفية جميلة وهذا ما ساهم في ازدهار ووصول الخط العربي إلى مكانة راقية بين الدول.

الكلمات المفتاحية: الهواجس المعاصرة – فن الحروفيات – الخطاط خالد سباع.

Summary

The current research aims to know the contemporary concerns about the art of calligraphy in the works of the artist Khaled Saba. The study dealt with an analysis of some of his works in order to reach his new methods. lettering art?

Therefore, the following hypothesis was put forward:

The calligrapher Khaled Saba' has a great distance from other calligraphers of the same era. Most of his works aimed at renewal and contemporaryity by moving away from the ordinary in modern ways, expressing himself in his works with wide freedom, adhering to the rules of Arabic calligraphy, to verify the validity of the hypothesis, and then rely on the applied approach in analyzing his artistic work in a manner It is extensive and deep in the aesthetic of its creativity to determine the role of color and contemporary styles on Arabic calligraphy and transferring it to calligraphy panels.

Khaled Saba’ was distinguished in the art of calligraphy by forming the Arabic letter in impressive and varied artistic ways.

Keywords: Contemporary concerns - the art of calligraphy - calligrapher Khaled Saba'.